مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

وثائق تاريخية

دورية ربع سنوية
تصدر عن مركز دراسات الخليج
والجزيرة العربية في جامعة الكويت

وصفُ الكويت ومحيطها عام ١٧٦٥م في كتاب الرحَّالة الدِّنماركيِّ كارستن نيبور
أ. بدر ناصر الحتيتة المطيريّ

الكُوَيْت في رحلة خورشيد باشا ١٨٤٨م
د. طلال جمعان الجويعد العازمي

وثيقة وقف الجمعية الخيرية - أول جمعية خيرية كويتية تأسست عام ١٩١٣م
د. خالد يوسف الشطي

التعاون الأمني البريطاني - الكويتي وفق تقرير سجلات الوثائق البريطانية F.O مراسلة من وزارة الخارجية البريطانية : S. W. I
السجل 14/ 1950 – EA 164 سري وخاص
أ. د. موسى غضبان

العـــــدد (٣)

مارس ٢٠٢١م

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

وثائق تاريخية

دورية ربع سنوية تصدر
عن مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية في جامعة الكويت

وصفُ الكويت ومحيطها عام ١٧٦٥م في كتاب الرحَّالة الدِّنماركيِّ كارستن نيبور

أ. بدر ناصر الحتيتة المطيريِّ

الكُوَيْت في رحلة خورشيد باشا ١٨٤٨م

د. طلال جمعان الجويعد العازمي

وثيقة وقف الجمعية الخيرية - أول جمعية خيرية كويتية تأسست عام ١٩١٣م

د. خالد يوسف الشطي

التعاون الأمني البريطاني - الكويتي وفق تقرير سجلات الوثائق البريطانية F.O مراسلة من وزارة الخارجية البريطانية : S . W . I السجل 14/ 1950 –EA 164 سري وخاص

أ. د. موسى غضبان

العـــــدد (٣)

مارس ٢٠٢١م

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت

الناشر

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت

ص.ب: ٦٤٩٨٦ الشويخ (ب) الرمز البريدي: ٧٠٤٦٠ ، الكويت

هاتف : ٢٤٩٨٤٦٣٩ ـ ٢٤٩٨٤٦٥٨ (٩٦٥+)

البريد الإلكتروني Gulf_center@yahoo.com

الموقع الإلكتروني www.cgaps.ku.edu.kw

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

الطبعة الأولى

الكويت ـ ٢٠٢١

تأسس **مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية** في جامعة الكويت في عام ١٩٩٤، كمركز بحثي يهتم بالبحوث والدراسات العلمية ذات الصلة بالقضايا التي تهم دولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية على وجه التحديد، ومنطقة الشرق الأوسط والقضايا الدولية عموماً.

ومن هذا المنطلق يقوم المركز بإصدار سلسلة «**وثائق تاريخية**»، وهي دورية تُعنى بنشر الوثائق التاريخية التي تتعلق بتاريخ دولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية، ويقوم نخبة من الخبراء والمختصين بالتعليق على هذه الوثائق من ناحية محتواها والظروف التاريخية التي صاحبت إصدارها. وتهدف هذه الدورية إلى تزويد الباحثين والمهتمين بمراجع تاريخية من خلال الاستفادة من أرشيف المركز الذي يحتوي على العديد من الوثائق التاريخية النادرة.

أعضاء مجلس إدارة
مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

أ. د. رشيد العنزي
نائب مدير جامعة الكويت للأبحاث (رئيس مجلس الإدارة)

د. فيصل أبو صليب
مدير المركز. نائب رئيس مجلس الإدارة

داخل جامعة الكويت

أ. د. يوسف ذياب الصقر
قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

أ. د. عبيد سرور العتيبي
رئيس قسم الجغرافيا. كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت

أ.د. فايز منشر الظفيري
قسم المناهج وطرق التدريس. كلية التربية
جامعة الكويت

أ.د. عبدالله محمد الهاجري
العميد المساعد للشؤون الأكاديمية
والأبحاث والدراسات العليا. كلية الآداب
جامعة الكويت

خارج جامعة الكويت

أ. عبدالعزيز عبدالله السالم
رئيس قطاع البحوث والدراسات الاستراتيجية
جهاز الأمن الوطني

أ. عبد الإله محمد رفيع معرفي
رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب
للشركة الأولى للفنادق. دولة الكويت

سعادة السفير/ جمال عبدالله الغانم
مساعد وزير الخارجية للشؤون الإدارية
وزارة الخارجية ـ دولة الكويت

أ. غالب محمد العصيمي
وكيل وزارة الإعلام المساعد لقطاع السياحة
دولة الكويت

فهرس المحتويات

رقم الصفحة

ـ وصفُ الكويت ومحيطها عام ١٧٦٥م في كتاب الرحَّالة الدِّنماركيِّ كارستن نيبور..... ١١

أ. بدر ناصر الحتيتة المطيريّ

باحث ومترجم مستقل

ـ الكُوَيْت في رحلة خورشيد باشا ١٨٤٨م..... ٤٥

د. طلال جمعان الجويعد العازمي

المدرس المساعد في قسم التاريخ/ كلية الآداب، جامعة الكُوَيْت

ـ وثيقة وقف الجمعية الخيرية ـ أول جمعية خيرية كويتية تأسست عام ١٩١٣م.... ٥٩

د. خالد يوسف الشطي

رئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار)

ـ التعاون الأمني البريطاني ـ الكويتي وفق تقرير سجلات الوثائق البريطانية F.O مراسلة من وزارة الخارجية البريطانية: S. W. I السجل 14/ EA 164– 1950 سري وخاص..... ٧٣

أ. د. موسى غضبان

كلية التربية الأساسية ـ الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

وصفُ الكويت ومحيطها عام ١٧٦٥م
في كتاب الرحَّالة الدِّنماركيِّ كارستن نيبور

تقديم وترجمة وتعليق
أ. بدر ناصر الحتيتة المطيريِّ
باحث ومترجم مستقل

تقديم

إنَّ المعلوماتِ المتاحة عن نشأة الكويتِ ومحيطها والظُّروف التي أحاطتْ بهذه النَّشأة في أواسط القرن الثَّامن عشر الميلاديِّ أو مطلعه أو قبل ذلك شحيحة.

ولا تقدِّم لنا المصادر القليلة المكتوبة، سواء المنشور منها أو المخطوط صورةً كاملةً حول ملابساتِ تلك النَّشأة، رغم أهميَّة ما وردَ فيها من معلوماتٍ.

والمصادر التي يتمُّ استقاء المعلوماتِ منها عن تاريخِ نشأة وتطوُّر الكويتِ كما حدَّدتها لجنة تاريخ الكويتِ (١٩٥٩م) كمنهجٍ لها، هي:

أولًا: وثائق شركة الهندِ الشَّرقيَّة الإنجليزيَّة.

ثانيًا: ما دوَّنه الرَّحالة الأوربيُّون عن تاريخِ الخليجِ عامَّة والكويت خاصَّة.

ثالثًا: المصادر العربيَّة والأوربيَّة المطبوعة والمخطوطة.

رابعًا: الرِّواية المحليَّة الكويتيَّة.[٥٢]

٥٢ـ د. أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، الجزء الثَّاني، القسم الأوَّل، إشراف لجنة تاريخ الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٣م، ص. ١.

ويعتبر الرحَّالةُ الدِّنماركيُّ كارستن نيبور منْ أبرز الرحَّالة الأوربيين الذين زاروا شبه الجزيرة العربيَّة والخليج في منتصفِ القرن الثَّامن عشرَ الميلاديِّ وتحديدًا في الأعوام من ١٧٦٢ حتَّى ١٧٦٥م، وفق ما يراه الدَّكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة[٥٣].

وترجع أهميَّة كتابات نيبور عن المنطقةِ إلى سببين:

الأوَّل منهما هو توقيت رحلته الذي جاءَ في منتصف القرنِ الثَّامن عشرَ (١٧٦٥م).

وقد شهدت هذه الفترةُ خصوصًا وقوعَ أحداثٍ وهجراتٍ اجتماعيَّة وسياسيَّة فارقة طوَت صفحة حقبة تاريخيَّة امتدَّت لقرونٍ وفتحت صفحة حقبة تاريخيَّة أخرى مغايرة تمامًا نتجَ عنها نشوء المجتمعاتِ والكياناتِ السِّياسيَّة والدُّول المعاصرة في منطقةِ الخليجِ والجزيرة العربيَّة.

ومنْ هذه الأحداثِ العظام ظهور الدَّعوة الوهَّابيَّة ونشأة الدَّولة السُّعوديَّة الأولى (١٧٤٤م) وهجرة العتوب منْ نجدٍ واستقرارهم في الكويتِ (١٧٥٦م) وفي غيرها من المواقع.

والسَّبب الثَّاني لأهميَّة كتابات كارستن نيبور هو المهنيَّة العلْميَّة والدِّقة العاليَّة اللذان تميَّز بهما في: كتاباتهِ ورسوماتهِ وخرائطهِ التي أنشأها وفقًا لمعطيات زمنهِ.

ولازالَ كتابُ كارستن نيبور المُعنوَن: (رحلات عبرَ البلادِ العربيَّة والشَّرقيَّة)[٥٤]وخرائطه التي رسمها للخليجِ والبحر الأحمر واليمن ورسوماته للمواقعِ والأشخاص يُعتبر تراثًا كلاسيكيًّا خالدًا.

وقدْ قام نيبور برحلته ضمنَ البعثةِ الاستكشافيَّة الدِّنمركيَّة للمنطقةِ، التي استغرقت سبعَ سنواتٍ منذُ يناير ١٧٦١ حتَّى نوفمبر ١٧٦٧م.

ونشر نيبور وصفًا لرحلتهِ في كتابه ذي المجلدين الذي تمَّت ترجمته إلى اللغة الإنجليزيَّة ونشرهُ في إدنبرة عام ١٧٩٢م.

٥٣ـ أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الأوَّل، لجنة تاريخ الكويت، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، الفصل الأول (مقدمة في مصادر تاريخ الكويت)، ص. ٧-٤٤.

54- Travels Through Arabia and Other Countries in the East, Performed by M. Neibuhr, now a Captain of Engineers in the Service of the King of Denmark, translated into English by Robert Heron, Two Volumes, Edinburgh: Printed for R. Morison and Son, London, 1792.

وقد جاءَ في هذا الكتابِ وصفٌ مقتضبٌ للكويتِ أو القرين ومحيطها في الفترةِ الزَّمنيَّة التي تلتْ نشأة الكويتِ، كما هي الآنَ وموقعها على خريطة الخليجِ كما رسمها وفقًا لمعطيات ذلك الزَّمن وما تحصَّل عليهِ من معلوماتٍ.

وسنتناولُ في هذا المقال تعريفًا وشرحًا مختصرًا، نرجو أن يكونَ غير مُخِلٍّ بالبعثة العلميَّة الاستكشافيَّة الدِّنمركيَّة، والرَّحلة التي قامت بها، والرَّحَّالة كارستن نيبور الذي أتمَّها وحيدًا، والكتاب الذي أصدرهُ عنها، وما وردَ به من وصفٍ عن الكويتِ ومحيطها في شبه الجزيرةِ العربيَّة وسواحل الخليج، مع إرفاق صورٍ عن النَّص الإنجليزيِّ والخريطة التي رسمها كارستن نيبور للخليج.

البعثةُ الاستكشافيَّة الدِّنمركيَّة لشبه الجزيرة العربيَّة ومحيطها لعام ١٧٦١ ـ ١٧٦٧م

تشكَّلت بعثة الاستكشاف الدِّنمركيَّة لبلاد شبه الجزيرةِ العربيَّة ومحيطها بتكليفٍ ورعايةٍ من ملك الدِّنمارك والنّرويج فردريك الخامس (الذي حكَم خلال الفترةِ ما بين ١٧٤٦ و١٧٦٦م).

وقد تميَّز عهد هذا الملك باتباع سياسة الحياد وعدم الانجرارِ إلى الحروبِ الأوربيَّة المستمرَّة، ومنها حرب السَّنوات السَّبع (١٧٥٦-١٧٦٣م) التي نشبتْ بين فرنسا وحلفائها (النِّمسا وسكسونيا والسُّويد وروسيا) من جهةٍ وبريطانيا وحلفائها (بروسيا وهانوفر) من جهةٍ أُخرى رغم مجاورة الدِّنمارك لكلٍّ من روسيا والسُّويد.

وقد أثمرت سياسة الحيادِ هذه ازدهارًا في تجارة الدِّنمارك الخارجيَّة، ومكَّنتها من البدءِ في إدخالِ إصلاحات حكوميَّة في وسائل الزِّراعة، كما شهدت الفنون والعلوم نهضةً بلا قيودٍ لاسيَّما بعد تأسيس الأكاديميَّة الملكيَّة الدِّنماركيَّة للفنون في كوبنهاجن في عام ١٧٥٤م[٥٥].

وقدْ تألَّفت البعثةُ الاستكشافيَّة الدِّنماركيَّة من ستةِ أعضاء متعدِّدي التَّخصُّصات والمهام التي تتلاءم معَ أهداف الرِّحلة وهم:

55- Frederic V - Britannica Online Encyclopedia, http://www.britannica.com/print/article/217969.

١ـ فردريش كرستيان فون هيفن(Friedrich Christian von Haven)، مستشرق وعالم لغويَّات دنماركيّ.

٢ـ جورج باورنفايند(Georg Baurenfeind)، فنَّان ورسَّام (في عصر ما قبلَ التَّصوير) ألمانيّ.

٣ـ بيتر فورسكال(PeterForsskal)، عالم نبات سويديّ.

٤ـ كرستيان كارل كرايمر (Christian Carl Kramer)، طبيب وعالِم حيوان دنماركيّ.

٥ـ كارستن نيبور (Carsten Niebuhr)، جغرافي ومسَّاح ألمانيّ.

٦ـ لارس برجرن(Lars Berggren)، جندي سويديّ.

كانت مهمةُ البعثةِ في الأساس القيامَ برحلة استكشاف علميٍّ للبلاد العربية التَّالية: مصر، وشبه الجزيرة العربيَّة، وسوريا.

وقد انطلقت البعثةُ في مهمتها في يناير ١٧٦١م بزيارةِ مصرَ آخذة مسارًا بدأ بالإسكندريَّة ثمَّ نهر النِّيل فالسُّويس وطور سيناء ثمَّ عادت البعثةُ للسُّويس. وأبحرت البعثةُ من السُّويس إلى ميناء جدَّة بالحجاز وسارت برًّا إلى المَخاء باليمن.

وكانت البعثةُ تقوم في كلِّ محطَّة رئيسة لها باستكشافِ محيط المنطقةِ من مدنٍ ومناطق ذات أهميَّة.

وتوفِّي في اليمن في شهر مايو ١٧٦٣م عضوُ البعثةِ: اللغوي فون هيفن وتبعه بوقت قصيرٍ عالم النَّبات فورسكال. واستأنفت البعثةُ ترحالها إلى صنعاء عاصمة اليمن؛ لكنَّ معاناة بقيَّة الأعضاء من قسوةِ المناخ ونمط الحياة؛ اضطرهم للعودةِ إلى مدينة المَخاء السَّاحليَّة.

وغادرت البعثةُ اليمنَ بحرًا على ظهر أوَّل سفينةٍ إنجليزيَّة مغادرة إلى بومبي.

وتوفِّي عضو البعثةِ الرسَّام باورينفايند والجندي برجرن قبلَ الوصولِ إلى بومبي ولحقهما زميلهما الطَّبيب كرايمر فور وصول البعثةِ إلى بومبي حيثُ دُفن.

بقي عضوُ البعثةِ الأساسيِّ الجغرافيِّ كارستن نيبور في بومبي حيثُ أقام فيها ١٤ شهرًا ليكملَ التِّرحال وحيدًا في طريق عودتهِ إلى الدِّنمارك.

وقد سافر نيبور من بومبي إلى مسقط بعُمان وانتقل منها إلى بوشهر فشيراز في إيران، وتجوَّل نيبور خلالها في أطلال برسيبوليس (عاصمة الطُّقوس للإمبراطوريَّة الإخمينيَّة الفارسيَّة القديمة التي تأسَّست عام ٥١٥ قبل الميلاد) وأطلال بابل (العاصمة السِّياسيَّة للإمبراطوريَّة الإخمينيَّة). وأكمل نيبور ترحاله إلى بغداد فالموصل بالعراق ثمَّ حلب في الشَّام.

وبعدَ زيارةٍ قصيرةٍ إلى قبرص؛ أكملَ نيبور رحلتهُ مرورًا بفلسطين وعابرًا جبال طوروس وصولًا إلى بورصة في تركيا ومختتمًا رحلتهُ في إسطنبول عاصمة الإمبراطوريَّة العثمانيَّة التي وصلها في شهر فبراير ١٧٦٧م.

وعاد النَّاجي الوحيد الرحَّالة كارستن نيبور إلى بلده مختتمًا رحلة البعثةِ الاستكشافيَّة الدِّنمركيَّة التي انطلقت منْ كوبنهاجن في يناير ١٧٦١م وعادتْ إليها في شهر نوفمبر ١٧٦٧م.

الرحَّالة الدِّنماركيُّ كارستن نيبور (١٧٣٣-١٨١٥م):

كارستن نيبور الرحَّالة والمستكشف والجغرافي والمسّاح وُلِد في سكسونيا السُّفلى بألمانيا في عام ١٧٣٣م،

وكان نيبور يتمتَّع بمهارة قراءة الخرائطِ، ودرس الرِّياضيات لمدة عام ونصف في جامعةِ جويتنغن بألمانيا، كما تلقَّى دروسًا في المساحة والجغرافيا لكي يتأهَّل للمشاركة في البعثةِ الاستكشافيَّة الدِّنماركيَّة عملًا بنصيحةِ أحدِ أساتذته.

وحرصَ نيبور كذلك على اكتساب معرفة اللغةِ العربيَّة؛ لتعينهُ على أداء عمله.

عملَ نيبور بالسِّلك العسكريِّ الدِّنماركيِّ لسنوات عديدةٍ مكَّنته من الإقامة في كوبنهاجن حتَّى عام ١٧٧٣م، حيثُ انتقل بعدها للعملِ في وظيفة مدنيَّة في مدينة ملدورف بألمانيا حيثُ توفِّي في عام ١٨١٥م.

تمتَّع نيبور بقدراتٍ عاليةٍ على الملاحظة الدَّقيقة والصَّحيحة معَ الحرص على تدوين نتائج مشاهداتهِ أثناءَ الرحلة؛ ممَّا جعلَ أعمالهُ تحظى بتقدير كبير بحيثُ صُنِّفت كمراجع كلاسيكيَّة في الجغرافيا ودراسة الشُّعوب والآثار القديمة وآثار البلادِ العربيَّة التي تجوَّل فيها.

قام كارستن نيبور بعد عودتهِ من الرِّحلة الاستكشافيَّة بتقديم تقرير رسميٍّ عنها للحكومةِ الدِّنماركيَّة، وقد تمَّ نشرُ هذا التَّقرير في عام ١٧٧٢م.

وقد ظهرتْ على وجه الخصوص أهميَّة وجدوى الخرائطِ التي رسمها نيبور، حيثُ بقيت هذه الخرائط مستخدمةً لما يزيدُ عن مائة عامٍّ، ومنها أوَّل خريطة رُسِمَت للبحر الأحمر التي استفادَ منها البريطانيون ومكَّنتهم من التَّخطيط؛ لشقِّ طريق جديد لتجارتهم معِ الهندِ عبر (قناة) السُّويس (التي تمَّ حفرها خلالَ الفترة منْ ١٨٥٩-١٨٦٩م) بدلًا من الإبحار عبرَ طريق التفافي طويل مرورًا برأس الرَّجاء الصَّالح بأفريقيا.

نشر نيبور المجلَّد الأوَّل من أعماله العلميَّة في عام ١٧٧٢م في كوبنهاجن بعنوان وصف العربِ (Beschreibung von Arabien) على نفقةِ الحكومة الدِّنماركيَّة؛ ثم نشرَ مجلدين اثنين خلالَ الفترةِ ما بين ١٧٧٤ و١٧٧٨م بعنوان وصفِ الرِّحلة للبلادِ العربيَّة وما جاورها (Reisebeschreibung von Arabien und anderenLandern).

وتمَّ نشرُ المجلد الرَّابع من أعمال نيبور في عام ١٨٣٧م أيْ بعد وفاتهِ وأشرفت على تحريرهِ ابنتهُ.

كما اعتنى نيبور بنشر أعمالِ زميلهِ في البعثة عالم النَّبات السُّويديِّ بيتر فورسكال الذي توفِّي أثناءَ الرِّحلة.

ونُشرت ترجماتٌ لأعمالِ نيبور باللغتين: الفرنسيَّة والهولنديَّة في حياته؛ كما قامَ روبرت هيرون بترجمةِ ثلاثةِ مجلداتٍ من أعمالِ نيبور من اللغة الألمانيَّة إلى اللغة الإنجليزيَّة وصدرت مضغوطةً في جزأين في عام ١٧٩٢م[٥٦].

٥٦ـ يقول د. أحمد أبو حاكمة أن الترجمة الإنجليزية لمؤلفات نيبور هزيلة، مرجع سابق، ص. ١٤.

وتقديرًا لإسهاماتِ كارستن نيبور العلميَّة المهمَّة فقد أطلقت جامعة كوبنهاجن اسمه على معهدِ الدِّراسات الشَّرقيَّة فيها؛ ليصبحَ مسمَّاه معهد كارستن نيبور[٥٧].

كتاب: رحلات عبر البلاد العربيَّة والشَّرقيَّة

صدرت التَّرجمة الإنجليزيَّة لكتاب نيبور رحلات عبر البلاد العربيَّة والشرقيَّة بعنوان TravelsThrough Arabia and other Countries of the East وقامَ بترجمتها روبرت هيرون Robert Heron ونُشرت الطَّبعة الأولى في مجلدين في إدنبرة في عام ١٧٩٢م، وهي النُّسخة التي اعتمدنا عليها في إعداد هذا المقالِ.

يضمُّ المجلَّد الأوَّل من كتاب (رحلات عبر البلاد العربيَّة والشَّرقيَّة) في مطلعه خريطة للخليج (الفارسيِّ) يليها تمهيدٌ كتبه المترجمُ، ثمَّ تتوالى أقسام الجزء الأوَّل الخمسةَ عشرَ، ويحوي كلُّ قسم عدَّة فصولٍ (بحسب التَّصنيف المتَّبع في القرن الثَّامن عشر).

وتبلغ عددُ صفحاتِ المجلد الأوَّل ٤٥٤ صفحة.

ويظهر من عناوين الأقسام والفصولِ مسارُ الرِّحلة ومجرياتها، وذلك على النَّحو التَّالي:

القسم الأوَّل: الرَّحلة من كوبنهاجن إلى الإسكندريَّة:

الفصل الأوَّل: مغادرة كوبنهاجن.

الفصل الثَّاني: العبور من مارسيليا إلى مالطا، ومن مالطا إلى القسطنطينيَّة (إسطنبول)،

الفصل الثَّالث: القسطنطينيَّة.

الفصل الرَّابع: الرَّحلة من القسطنطينيَّة إلى الإسكندريَّة.

القسم الثَّاني: عن مصرَ عمومًا:

الفصل الأوَّل: عن مدينة الإسكندريَّة.

57- http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Special:Cite?page=Carsten_Niebuhr.

الفصل الثَّاني: الرَّحلة من الإسكندريَّة إلى رشيد.
الفصل الثَّالث: الرَّحلة من رشيد إلى القاهرة.
الفصل الرَّابع: الرَّحلة من القاهرة إلى دِمياط.
الفصل الخامس: عن المدن القديمة في مصر السُّفلى.
الفصل السَّادس: عن مدينة القاهرة.
الفصل السَّابع: عن المناطق المحيطة بالقاهرة.
الفصل الثَّامن: عن مقياس النِّيل، وعن ارتفاع منسوب النِّيل.
القسم الثَّالث: عن الحكومة، وفنون (الإنتاج)، والتِّجارة في مصرَ:
الفصل الأوَّل: عن طبيعة الحكومة المصريَّة.
الفصل الثَّاني: عن ولاة السُّلطان الأعظم (العثمانيِّ).
الفصل الثَّالث: عن الدِّيوان والوالي.
الفصل الرَّابع: عن شرطة المدن.
الفصل الخامس: عن الزِّراعة المصريَّة.
الفصل السَّادس: عن طرُق استخلاص ملح النَّشادر، وتفقيس بيض الدَّجاج.
الفصل السَّابع: عن تجارة مصرَ.
القسم الرَّابع: عن طباع الشَّرقيين عمومًا، والمصريين خصوصًا:
الفصل الأوَّل: عن سكَّان القاهرة ومحيطها.
الفصل الثَّاني: عن الأقباط.
الفصل الثَّالث: عن العربِ في مصرَ.
الفصل الرَّابع: عن لباس الرِّجال في الشَّرق.
الفصل الخامس: عن لباس النِّساء.
الفصل السَّادس: عن التَّرفيه لدى الشَّرقيين.
الفصل السَّابع: الألعاب في الشَّرق.

الفصل الثَّامن: عن موسيقى الشَّرق.
الفصل التَّاسع: عن الرَّقص كما تتمُّ ممارسته في الشَّرق.
الفصل العاشر: العروض (المسرحيَّة) العامَّة في الشَّرق.
الفصل الحادي عشر: أعراسُ المصريين.
القسم الخامس: الآثار المصريَّة:
الفصل الأوَّل: الآثارُ المصريَّة عمومًا.
الفصل الثَّاني: عن الأهرامات.
الفصل الثَّالث: (الكتابة) الهيروغليفيَّة.
القسم السَّادس: الرِّحلة من القاهرة إلى السُّويس وطور سيناء:
الفصل الأوَّل: الاستعدادات لمغادرتنا.
الفصل الثَّاني: الرِّحلة من القاهرة إلى السُّويس.
الفصل الثَّالث: عن مدينة السُّويس.
الفصل الرَّابع: السَّمات الخاصَّة بالعربِ القاطنين في محيط السُّويس.
الفصل الخامس: الرِّحلة من السُّويس إلى طور سيناء.
الفصل السَّادس: عن طور سيناء، ودير سانت كاترين.
الفصل السَّابع: العودة من طور سيناء.
الفصل الثَّامن: جبل الرَّسوم، ومدفن مصريّ.
الفصل التَّاسع: عن بعض عاداتِ العرب في الصَّحراء.
القسم السَّابع: الرَّحلة من السُّويس إلى جدَّة واللُّحيَّة (باليمن):
الفصل الأوَّل: مغادرة السُّويس.
الفصل الثَّاني: عن ميناء الطور.
الفصل الثَّالث: الرِّحلة من الطور إلى جدَّة.
الفصل الرَّابع: عن جدَّة ومحيطها.

الفصل الخامس: حكومة وتجارة جدَّة.

الفصل السَّادس: الرَّحلة من جدَّة إلى اللُّحيَّة.

القسم الثَّامن: الطَّريق من اللُّحيَّة إلى بيت الفقيه:

الفصل الأوَّل: عن إقامتنا في اللُّحيَّة.

الفصل الثَّاني: عن مدينة اللُّحيَّة.

الفصل الثَّالث: عن سكَّان اللُّحيَّة.

الفصل الرَّابع: مغادرة اللُّحيَّة.

الفصل الخامس: الطَّريق إلى تهامة.

الفصل السَّادس: عن مدينة بيت الفقيه.

القسم التَّاسع: جولات في الرِّيف حول بيت الفقيه:

الفصل الأوَّل: الرِّحلة إلى غاليشكا (هكذا)[٥٨].

الفصل الثَّاني: العودةُ إلى بيت الفقيه، عن طريق الحُديدةِ.

الفصل الثَّالث: الرَّحلة إلى زبيد.

الفصل الرَّابع: الرَّحلة إلى قحمة (هكذا).

الفصل الخامس: الرِّحلة إلى جبال القهوة.

القسم العاشر: الرَّحلة عبر القسم الجبليِّ من اليمن:

الفصل الأوَّل: المغادرة من بيت الفقيه.

الفصل الثَّاني: الطَّريق إلى عودن (هكذا).

الفصل الثَّالث: من عودن إلى دجُبله (هكذا).

الفصل الرَّابع: الطَّريق من دجُبله، عبر توز (هكذا)، إلى حيز (هكذا).

الفصل الخامس: العودة إلى بيت الفقيه.

٥٨ـ أضفت كلمة (هكذا) للدلالة على الاسم كما ورد في الأصل الذي كتبه نيبور معتمدًا على نطق الأسماء، وقد حاولت البحث عن الأسماء المحلية لهذه المدن والقرى في المصادر كما سألت من أعرفهم من اليمنيين ولكن دون طائل، وربّما حصل تصحيف وتحوير في الأسماء بفعل الزمن بعد مرور ما يزيد عن مائتين وخمسين عامًا على زيارة نيبور لها.

القسم الحادي عشر: الرَّحلة من بيت الفقيه إلى المَخاء:

الفصل الأوَّل: الطَّريق إلى المَخاء.

الفصل الثَّاني: الوصول إلى المَخاء.

الفصل الثَّالث: حوادث مؤسفة في المَخاء.

الفصل الرَّابع: إقامتنا في المَخاء استمرَّت، ووفاة السَّيد فون هيفن.

الفصل الخامس: غادرنا المَخاء.

القسم الثَّاني عشر: الرِّحلة من المَخاء إلى تعز:

الفصل الأوَّل: مسيرنا نحو تعز.

الفصل الثَّاني: عن مدينة تعز.

الفصل الثَّالث: ثورة تعز الأخيرةِ.

الفصل الرَّابع: إقامتنا في تعز.

الفصل الخامس: المغادرةُ من تعز إلى صنعاء.

القسم الثَّالث عشر: الرِّحلة إلى صنعاء:

الفصل الأوَّل: الطَّريق من تعز إلى جِرِم (هكذا).

الفصل الثَّاني: عن مدينة جِرِم.

الفصل الثَّالث: وفاةُ السَّيد فورسكال.

الفصل الرَّابع: الطَّريق من جِرِم إلى صنعاء.

القسم الرَّابع عشر: إقامتنا في صنعاء، في بلاط الإمام:

الفصل الأوَّل: وصولنا إلى صنعاء.

الفصل الثَّاني: استقبالُ الإمام لنا.

الفصل الثَّالث: زيارة الوزير فقيه أحمد.

الفصل الرَّابع: عن مدينة صنعاء.

الفصل الخامس: عن الرِّيف حول صنعاء.
الفصل السَّادس: احتفاليَّة عودة الإمام من المسجد (لأداء صلاة الجمعة).
الفصل السَّابع: استئذان (الإمام) للمغادرة.
الفصل الثَّامن: مغادرتنا من صنعاء.
القسم الخامس عشر: عودتنا من صنعاء إلى المَخاء:
الفصل الأوَّل: الطَّريق من صنعاء إلى بيت الفقيه.
الفصل الثَّاني: الطَّريق من بيت الفقيه إلى المَخاء.
الفصل الثَّالث: عن مدينة المُخاء.
الفصل الرَّابع: قصف الفرنسيين للمَخاء.
الفصل الخامس: عن تجارة المَخاء.

يحوي المجلد الثَّاني من كتاب كارستن نيبور (رحلات عبر البلاد العربيَّة والشَّرقيَّة) في مطلعه خريطتان الأولى لليمن والثَّانية للبحر الأحمر؛ يليهما تتمة لأقسام الكتاب من السَّادس عشر حتَّى الواحد والثَّلاثين، وتقع في ٤٣٩ صفحةً، وهي كما يلي:

القسم السَّادس عشر: عن شبه الجزيرة العربيَّة عمومًا:
الفصل الأوَّل: بشأن وصف شبه الجزيرة العربيَّة.
الفصل الثَّاني: عن التَّقسيمات ومداها في شبه الجزيرة العربيَّة.
الفصل الثَّالث: عن ثورات شبه الجزيرة العربيَّة.
الفصل الرَّابع: عن الحكومة لدى العربِ.
القسم السَّابع عشر: عن إقليم الحجاز:
الفصل الأوَّل: عن المظهر العامِّ لهذا الإقليم، وبعض المدن فيه.
الفصل الثَّاني: عن سلطة الأتراك في الحجاز.
الفصل الثَّالث: عن شريف مكة.
الفصل الرَّابع: عن مدينة مكة.

الفصل الخامس: عن حج المسلمين.
الفصل السَّادس: عن المدينة.
الفصل السَّابع: عن الشُّيوخ المستقلين: العرب واليهود.
القسم الثَّامن عشر: عن اليمن عمومًا:
الفصل الأوَّل: عن حدود اليمن وتقسيماته الفرعيَّة.
الفصل الثَّاني: عن معتمديَّة عدن.
الفصل الثَّالث: عن معتمديَّة كوكبان.
الفصل الرَّابع: عن الأمراء المتحالفين: لحاشدٍ وبكيل.
الفصل الخامس: عن معتمديَّة أبو عريش، والبدو المجاورين.
الفصل السَّادس: عن مناطق: سهم وخولان.
الفصل السَّابع: عن معتمديتيِّ: نجران وكشتان (هكذا).
الفصل الثَّامن: عن معتمديتيِّ: نهِم وخولان.
الفصل التاسع: عن بلاد الجوف.
الفصل العاشر: عن بلاد جافا (هكذا).
القسم التَّاسع عشر: عن مناطق نفوذ إمام صنعاء:
الفصل الأوَّل: عن تقسيمات مناطق نفوذِ الإمام ومداها.
الفصل الثَّاني: أصل وتاريخ الأئمَّة.
الفصل الثَّالث: عن المهديِّ الإمام الحاكم.
الفصل الرَّابع: تاريخ الشَّيخ عبد الرَّب.
الفصل الخامس: عن الحكومة وتنظيمها في مناطق نفوذ صنعاء.
الفصل السَّادس: عن إيرادات الإمام.
الفصل السَّابع: عن القوَّة العسكريَّة لصنعاء.
الفصل الثَّامن: عن تجارة وصناعة اليمنِ.

الفصل التَّاسع: عن المدن الرَّئيسة الخاضعة لنفوذ الإمام.
الفصل العاشر: عن الأمراء والشُّيوخ في مناطق نفوذ الإمام.
القسم العشرون: عن إقليم حضرموت:
الفصل الأوَّل: عن الطَّبيعة العامَّة، وعن تجارة هذا الإقليم.
الفصل الثَّاني: عن المدن الرَّئيسة في حضرموت.
الفصل الثَّالث: عن الأمراء ذوي السِّيادة في حضرموت.
القسم الواحد والعشرون: عن إقليم عُمان:
الفصل الأول: عن عُمان بشكل عامٍّ.
الفصل الثَّاني: عن المناطق التَّابعة لإمام عُمان، أو مسقط.
الفصل الثَّالث: عن ثورات عُمان.
الفصل الرَّابع: عن الإمام الحاكم.
الفصل الخامس: عن معتمديَّة صير.
القسم الثَّاني والعشرون: عن إقليميِّ: الإحساء ونجد:
الفصل الأوَّل: عن الإحساء بشكل خاصٍّ.
الفصل الثَّاني: عن إقليم نجد.
الفصل الثَّالث: عن الدَّعوة الدِّينية الجديدة في جزء من نجد.
القسم الثَّالث والعشرون: عن الدُّول العربيَّة المستقلَّة على ساحل فارس:
الفصل الأوَّل: عن العرب القاطنين حول الخليج الفارسيِّ.
الفصل الثَّاني: عن الأماكن الخاضعة لنفوذ فارس.
الفصل الثَّالث: عن ديار قبيلة الهوَلة.
الفصل الرَّابع: عن معتمديتيِّ: بوشِهْر وبندر ركك.
الفصل الخامس: عن قبيلة (بني) كعب وشيخهم سليمان.
الفصل السَّادس: عن بعض الدُّويلات المستقلَّة.

الفصل السَّابع: عن جزيرة خارج.

القسم الرَّابع والعشرون: عن البدو، أو العرب الرُّحَّل:

الفصل الأوَّل: السِّمات الخاصَّة في سلوكيات البدو.

الفصل الثَّاني: عن التَّنظيم السِّياسيِّ لدى العرب الرُّحَّل.

الفصل الثَّالث: عن البدو (القاطنين) على مشارف الصَّحراء.

الفصل الرَّابع: عن بدو بلاد ما بين النَّهرين.

الفصل الخامس: عن بدو سوريا.

الفصل السَّادس: عن بدو البتراء العربيَّة وفلسطين.

القسم الخامس والعشرون: عن دينِ وشخصيَّة العرب:

الفصل الأوَّل: عن مختلف مذاهب المحمديين (هكذا) في شبه الجزيرة العربيَّة.

الفصل الثَّاني: عن الأديان الأخرى المسموح بها في شبه الجزيرة العربيَّة.

الفصل الثَّالث: عن شخصيَّة العرب.

الفصل الرَّابع: عن انتقام العرب.

الفصل الخامس: عن النُّبل العربيِّ.

القسم السَّادس والعشرون: عن أخلاق العرب وسلوكياتهم:

الفصل الأوَّل: عن الزَّواج لدى العربِ.

الفصل الثَّاني: عن حياةِ العرب المنزليَّة.

الفصل الثَّالث: عن طعام العربِ، وطريقة أكلهم.

الفصل الرَّابع: عن ملابس العرب وأزيائهم.

الفصل الخامس: الأدبُ العربيُّ.

الفصل السَّادس: عن بعض العاداتِ المميَّزة.

القسم السَّابع والعشرون: عن لغة العرب وعلومهم:

الفصل الأوَّل: عن لغةِ وكتابة العربِ.

الفصل الثَّاني: عن التَّعليم ومدارس العربِ.
الفصل الثَّالث: عن الشِّعر والبلاغة العربيَّة.
الفصل الرَّابع: عن عِلْم الفلك لدى العربِ.
الفصل الخامس: عن الأمراض والطِّب لدى العربِ.
الفصل السَّادس: عن علوم السِّحر والشَّعوَذة لدى العربِ.
القسم الثَّامن والعشرون: الزَّراعة لدى العربِ:
الفصل الأوَّل: خصوبة التُّربة.
الفصل الثَّاني: عن طرُق الحرث والبذر.
الفصل الثَّالث: عن الحصاد.
الفصل الرَّابع: عن الحيوانات الدَّاجنة.
القسم التَّاسع والعشرون: التَّاريخ الطَّبيعي لشبه الجزيرة العربيَّة:
الفصل الأوَّل: انطباعات عامَّة حول التَّاريخ الطَّبيعي لشبه الجزيرةِ العربيَّة.
الفصل الثَّاني: المناخ والملح في شبه جزيرة العرب.
الفصل الثَّالث: عن (الحيوانات) ذوات الأربع لدى العربِ.
الفصل الرَّابع: عن الطُّيور في شبه الجزيرة العربيَّة.
الفصل الخامس: عن البرمائيَّاتِ والأسماك.
الفصل السَّادس: الحشرات والصدفيَّات.
الفصل السَّابع: النباتات الشَّائعة والنَّادرة.
الفصل الثَّامن: عن الأشجارِ والحشائش.
الفصل التَّاسع: المعادن في شبه الجزيرة العربيَّة.
القسم الثَّلاثون: الرِّحلة من المَخاء إلى بومبي:
الفصل الأوَّل: مغادرة المَخاء.
الفصل الثَّاني: عن جزيرة ومدينة بومبي.

الفصل الثَّالث: عن سكَّان بومبي.
الفصل الرَّابع: عن حكومة ونفوذ الإنجليز وساحل مالابار.
الفصل الخامس: عن تجارة بومبي.
الفصل السَّادس: الآثار القديمة لجزيرة إيليفانتا (غالي بوري).
القسم الواحد والثَّلاثون: الرِّحلة إلى سورات:
الفصل الأوَّل: مناسبة القيام بهذه الرِّحلة، مغادرة بومبي.
الفصل الثَّاني: عن مدينة سورات ومحيطها.
الفصل الثَّالث: عن سكَّان سورات، وبعض العادات الخاصَّة.
الفصل الرَّابع: عن حكومة سورات، والثَّورات التي مرَّت عليها.
الفصل الخامس: تجارة سورات.
الفصل السّادس: سلوكيَّات الهندوس.
الفصل السَّابع: عن دين الهندوس.
الفصل الثَّامن: عن البارسيين (الزَّرادشتيين).

وصف الكويت ومحيطها في عام ١٧٦٥م

ورد وصف للكويتِ ومحيطها الجغرافيِّ والبشريِّ في شبه الجزيرة العربيَّة وسواحل الخليج في الأقسام الثَّاني والعشرين والثَّالث والعشرين والرَّابع والعشرين من المجلَّد الثَّاني من كتاب نيبور (رحلات عبر البلاد العربيَّة والشَّرقيَّة). ولا يذكر نيبور مصدر المعلوماتِ وما إذا كانت ثمرة زيارة ميدانيَّة أم استقصاء وسماع من آخرين، وهو ما أُرجِّحه[٥٩].

وسننقلُ فيما يلي ملخصًا لما ورد فيها من انطباعات ومعلومات توثيقيَّة لا تخلو من طرافةٍ أحيانًا.

٥٩ـ يقول سلوت: «لم يزر نيبور الكويت أبداً، ولذلك فإن دليله الجغرافي -وليس الكتاب الخاص برحلاته- هو الذي يحتوي على مادة تتعلق بالكويت، ويبدو أنه حصل على معلوماته عن الأماكن الساحلية في الخليج عندما كان في خرج، كما يبدو أن كل إشاراته إلى عرب الخليج منسوخة حرفيًا من تقرير (المقيم الرئيس لشركة الهند الشرقية الهولندية في البصرة، ١٧٥٠-١٧٥٩م، البارون تيدو فردريك فان) كنيبهاوزن في عام ١٧٥٦م». ب. ج. سلوت، نشأة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٢م، ص. ١٣٥ و١٥٨.

وصَف كارستن نيبور في القسم الثَّاني والعشرين من الجزء الثَّاني من كتابه المعنون «عن إقليمي: الإحساء ونجد» هذان الإقليمان.

واستهلَّ نيبور هذا القسم بالفصل الأوَّل الذي خصَّصه لوصف إقليم الإحساء حيثُ قال:

«الإحساء بلاد يحدُّها من الشَّرق الخليج الفارسيُّ، ومن الجنوب عُمان، ومن الغرب نجد، ومن الشَّمال ديار ومراعي العرب الرُّحَّل المحاذية للبصرة».

كانت الإحساء تُسمَّى هجَر قديمًا، ويُطلق عليها اسم البحرين في بعض الأحيان، وهذا الاسم الأخير يخصُّ جزيرة أوال والجُزُر التَّابعة لها حصرًا.

ليس لدى الإحساءُ منتجاتٍ متنوَّعة كثيرة.

وتُعتبر الإبلُ والحميرُ الحساوي من السُّلالات الممتازةِ، وتُباع الآلاف من إبل الإحساء في سوريا سنويًّا.

يعيش السكَّان داخلَ الإحساء على التُّمور بشكلٍ أساسيٍّ، وسكَّان السَّاحل يمتهنون الغوص على اللؤلؤ كما يزاولون التِّجارة بالبضائع الأجنبيَّة.

أمّا بالنِّسبة للدِّين، فإنَّ سكَّان الإحساءِ منقسمون: فالذين يعيشون في المدن هم من الشِّيعة أمَّا الفلّاحون والبدو فهم سنِّيون.

ويوجد كذلك يهود والكثير من الصابئة المندائيين أو المسيحيين».

«كان إقليم الإحساء تابعًا للإمبراطوريَّة العثمانيَّة، لكنَّ العرب تخلَّصوا من النُّفوذ العثمانيِّ منذ أمدٍ بعيدٍ.

وبقي الكثير من أبناء وأحفاد الباشوات الأتراك السَّابقين في الإحساء، ولهم أملاك كبيرة، ولكنَّهم لا دورَ لهم في حكومة الإقليم.

يتولَّى حُكْم الإحساء حاليًّا شيخ قبيلة بني خالد العربيَّة ولها سيادة كاملة، والشَّيخ الحاكم في عام ١٧٦٥م هو عرعر (عريعر بن دجين بن سعدون بن محمد بن غرير آل

حميد[٦٠]،امتدَّ حكمه طوال الفترة ما بين ١٧٥٢ و١٧٧٤م[٦١]). وقبيلة بني خالد هي واحدةٌ من أكثر القبائل قوَّة ونفوذًا في شبه الجزيرة العربيَّة.

يعيش البدو وقبائل هامشيَّة أخرى في أغلبِ مناطق الإحساء؛ لكنَّ الجميع يخضعون لنفوذِ شيخ بني خالد».

يقول كارستن نيبور أنَّه لم يستطع معرفةَ شيءٍ عن المُدن في داخل إقليم الإحساءِ. ويسترسلُ ذاكرًا ما بلغه قائلًا: «مدينة الإحساء هي مقرُّ إقامة الشَّيخ الحاكم، وهي على الأرجح مدينةٌ كبيرةٌ فيها عمران كثيرٌ.

والقطيفُ مدينة كبيرة، تقعُ على السَّاحل ويعمل سكَّانها بالغوص على اللؤلؤ؛ وعندما لا يستطيع بعض أهلها القيام بالغوصِ بأنفسهم فإنهم يستأجرون منْ يقوم بذلك نيابةً عنهم من بين الغرباء في موسم الصَّيف الحارِّ.

والهواء في هذه البلادِ حارٌّ جدًّا في الصَّيف.

ويوجدُ بالقرب من المدينة أطلالُ قلعةٍ برتغاليَّة قديمة».

ويصف كارستن نيبور - بعد حديثه عن القطيف - الكويت حيثُ يقولُ: «الكويت أو القرين، كما يسمِّيها الفُرس والأوربيون، هي ميناء بحريٍّ.

تبعد الكويت مسافةً تستغرق سفر ثلاثة أيام من الزبير أو البصرة القديمةِ.

يعمل سكَّان الكويت في صيد السَّمك والغوص على اللؤلؤ؛ ويُقال: إنَّهم يستخدمون في أعمالهم البحريَّة هذه ما يزيد عن ثمانمائة سفينة[٦٢].

تظهر المدينة خلالَ موسم الغوص السَّنوي وكأنَّها خالية من السكَّان، فالجميع يغادرُ إمَّا للغوصِ أو في مغامرة تجاريَّة من نوع ما.

٦٠ـ حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأُسر المتحضرة في نجد، القسم الثاني، منشورات دار اليمامة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠١، ص. ٥٣٢.

٦١ـ د. عويضة بن متريك الجهني، نجد قبل الوهابية، جسور للترجمة والنشر، بيروت، ٢٠١٦، ص. ١٢١.

٦٢ـ يرجّح سلوت أن يكون عدد سفن الكويت وقتها هو ٣٠٠ سفينة وليس ٨٠٠، ويقول إن نيبور ربما أخطأ عندما نسخ وثيقة هولندية فكتب ٨ بدلا من ٣. ب. ج. سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص. ١٦٤.

يحكمُ القرين شيخًا معيَّنًا من (قبيلة) العتوب، يتبع شيخ الإحساء؛ ولكنه ينزعُ أحيانًا للاستقلال عنه، وعندما يكون الحال كذلك فإنَّ سكَّان القرين ينسحبون إلى جزيرة فيلكا حاملين معهم ما يملكون تحاشيًا للصِّدام مع جيش شيخ الإحساء.

وتوجد بالقربِ من القرين بقايا قلعة برتغاليَّة أُخرى»[٦٣].

ثمَّ ينتقل نيبور في الفصل الثَّاني من القسم الثَّاني والعشرين لوصف إقليم نجد قائلًا: « هذا الإقليم مترامي الأطراف، فيشملُ كافَّة المناطق الدَّاخلية في شبه الجزيرة العربيَّة ويحاذي أقاليم الحجاز واليمن وعُمان والإحساء وصحراء سوريا.

تُربة هذا الإقليم متنوِّعة؛ فهي خصبةٌ في التِّلال، ومُنتجة لمحاصيل وفيرة خصوصًا من التُّمور؛ ولكن لكونها مُحاطة بمساحاتٍ من المناطق الجافَّة، فإن سيول مياه الأمطار لا تزيدُ عن تشكيل جداولَ قصيرةٍ سرعان ما تمتصَّها الوديانُ الرَّمليَّة قبل أن تصلَ إلى البحر؛ لذلك يضطر السكَّان في العديد من المناطق إلى حفر آبارٍ عميقةٍ للحصولِ على الماء، ولذلك أيضًا فإنَّ الزِّراعة تكون صعبةً إن لم تكن مستحيلة».

ثم يعرج نيبور على وصفِ سكَّان إقليم نجدٍ وتنظيمهم الاجتماعيّ والسِّياسيّ، حيثُ يقول: «يقطنُ البدو في القسم الأكبر من هذا الإقليم؛ وينتشر في القسم المرتفع من نجدٍ مدنٌ وقُرى كثيرةٌ، يرأسها حكَّام مستقلُّون ذوو نفوذٍ محدود، فلكلِّ مدينةٍ صغيرة شيخُها. عندما كانَ الأشرافُ في أوجِّ قوَّتهم في الماضي، كان العديدُ من شيوخ هذه المدنِ التي تقعُ في محاذاة الحجاز مُجبَرين على دفع إتاوة (خوَّة أو خاوة حسب العُرف البدوي، هي رسمٌ يتمُّ دفعه نظير الحماية و/ أو حقُّ العبور) لشريف مكَّةَ.

أمَّا الآن فلا يدفعون له أيَّ شيءٍ.

يُشبه سكَّان هذا الإقليم الواسعِ أقرانهم العرب في صفاتهم الأخلاقيَّة؛ فهم سُرَّاق وكُرماء في نفس الوقت.

٦٣ـ يورد سلوت (رئيس الأرشيف الهولندي) نصّا مختلفا ومفصّلا لما ورد عن الكويت في كتاب كارستن نيبور (وصف شبه جزيرة العرب) الصادر باللغة الألمانية عام ١٧٧٢م، حيث ترجم سلوت الفقرات الخاصة بالكويت إلى اللغة الإنجليزية وضمّها لكتابه The Origins of Kuwait الصادر في ليدن بهولندا عام ١٩٩١م، والذي قام مركز البحوث والدراسات الكويتية بترجمته ونشره بعنوان (نشأة الكويت) في عام ٢٠٠٢م. وللاطلاع على النص المفصّل لما أورده نيبور عن الكويت من معلومات وتعليقات سلوت عليها انظر الفصل الخامس المعنوَن (مصادر أوربية تذكر اسم الكويت) من كتاب نشأة الكويت، ص. ١٥٧ – ١٦٥.

وبما أنَّ هؤلاء الشُّيوخ الصِّغار كثيرون في نجدٍ، فمن المستحيلِ على أيِّ رحَّالة أن يمرَّ عبره بسلام.

فمن المؤكَّد أن يقوم أوَّل شيخ يصل المسافر لبلدته بسرقتهِ، لمجرَّد أن يحرم شيخ القريةِ المجاورة المُعادية له من فرصةِ الحصولِ على هذه الغنيمةِ عبر هذا الفعل الشَّنيع في حالِ لم يسلبها هو.

تسافرُ القوافلُ بسلام بينَ عُمان ومكَّة لأنَّ المسافرين فيها من الشَّحاذين (الدَّراويش كما يُسمُّون) الذين لا يملكون ما يُطمع فيه.

لكن شيوخ قبائل نجدٍ يأخذون إتاوةً على القوافل المسافرةِ من بغداد في طريقها إلى مكَّةَ، بنفس الكيفيَّة التي يجبي بها شيوخ الحجاز إتاوةً من القوافل القادمةِ من سوريا ومصر.

وقد عرفت أن سكَّان نجد يمارسون التِّجارة فيما بينهم ومع جيرانهم القريبين؛ لذا فليس من المستبعدِ أن يستطيعَ الأوربيُّ أن يسافر بأمانٍ حتَّى في هذا الجزء البعيدِ من شبه الجزيرة العربيَّة.

والنَّاس هنا لهم مظهرُ المحاربين، فهم يحملونَ سلاحهم دائمًا.

ويقالُ: إنَّ الشَّاب لا يتزوجُ إلَّا بعد أنْ يقومَ بعمل ينمُّ عن شجاعة».

تزامنتْ رحلةُ كارستن نيبور لشبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ التي قام بها خلالَ الفترة ما بينَ ١٧٦١ و١٧٦٥م مع نشأةِ الدَّولة السُّعوديَّة الأولى: (١٧٤٤-١٨١١م)[٦٤]؛ لذا فمن الطَّبيعي أن تلفتَ أحداثُ النَّشأة وصراعاتها، انتباه الرحَّالة نيبور وحرصه على تسجيلها ووصفها.

ويستهلُّ نيبور وصفه لها بالتَّعريف بنجد، حيث يقولُ: «ينقسم إقليم نجدٍ إلى قسمين واسعين هما: العارض والذي يحاذي عُمان والخارج الذي يمتد حتَّى حدود اليمن.

ذُكرت لي بعض مدنِ الأرض ومن بينها العيينة وهي مسقط رأس الدَّاعية الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب.

٦٤ـ أليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦م، ص. ١٠٠.

ومنطقةُ الخرج التي تمتدُّ شمالًا من الحجازِ حتَّى الصحراء هي مدينة الإمام، المشهورة - قبل ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب- بأنَّها المدينة الأمُّ لمدّعي النبوَّة مسيلمة، وتحوي منطقة العارض أيضًا مدنا عديدة أخرى. ويقع إلى الشَّمال من نجد جبل شمَّر المشهور الواسع والخصب، وهو على بُعد مسيرةِ عشرة أيام (على ظهور الإبل) من بغداد. والطَّريق بين جبل شمَّر وسوريا ذات مسالك جبليَّة تُعرف باسم جوف السَّرحان وهي بلاد مأهولة ومزروعة».

خصَّص نيبور الفصل الثَّالث من القسم الثَّاني والعشرين للحديث عن الدَّعوة الدِّينيَّة الجديدة في جزء من نجدٍ، ويقصد بها نيبور دعوة الشَّيخ محمد بن عبد الوهابِ وتحالفه مع محمد بن سعود.

ويستهلُّ الفصلُ بالقول: «يوجد في هذا الإقليم صابئون ومسيحيون وقليلٌ من اليهودِ. أما السَّواد الأعظمُ من السكَّان فهم مسلمون، وهم سنِّيون جامدون.

وظهرتْ منذُ فترةٍ وجيزةٍ دعوة دينيَّة جديدة في منطقة العارض.

وقد أحدثتْ هذه الدَّعوة ثورةً في نظام حُكم شبه الجزيرة العربيَّة، وسيكون لها تأثيرٌ لاحقٌ على الوضع في هذه البلادِ في المستقبلِ.

مؤسِّس هذه الدَّعوة (محمد) بن عبدِ الوهَّابِ هو من سكَّان مدينة العيينة في إقليم العارضِ.

درس هذا الرَّجل في شبابهِ في بلدته العلوم السَّائدة لدى العربِ؛ ثم أمضى فترةً في البصرة، وقام بعدةِ رحلاتٍ إلى بغداد وبلاد فارس.

قامَ محمَّد بن عبد الوهاب بعدَ عودتهِ بنشر آرائهِ بين أبناءَ بلدته ودعوتهم لاعتناقها، وقد نجحَ في إقناعِ واستقطابِ عددٍ من شيوخ البلداتِ المستقلَّة وأصبح رعاياهم من أتباع هذا الدَّاعية.

شيوخ البلدات هؤلاء، الذين كانوا حتَّى ذلك الوقت في حالة حربٍ دائمةٍ فيما بينهم، أصبحوا على وفاق بعدَ وساطةٍ قام بها محمد بن عبد الوهاب؛ واتفقوا على عدم القيام بأيِّ شيء في المستقبل بدون الرجوع إليه. وبسبب هذا التَّفاهم والتَّرتيب

تـمَّ تدمـير تـوازن القُـوى السَّـائد في نجـد: بحيث أصبـح هؤلاء الشُّـيوخ الصَّغـار، الذين كانـوا قادريـن عـلى المحافظة على اسـتقلالهم في وجـه نظرائهم منفردين، غـير قادرين على مقاومـةِ قـوَّات الشُّـيوخ مجتمعين. وأصبـح خـوض الحـروب أيضًـا، ولنفس الأسـبابِ، يتـمُّ بحماسـة وتكـرار أكـبر؛ وأصبـحَ العامـل الدينـيِّ مختلطًـا بالبواعـث الأخـرى المسـببة للصِّراعـات ومُضافًـا إليها.

وبعـد أن أخضـع محمـد بـن عبـد الوهـاب الجـزء الأعظـم مـن منطقـة العـارض، اسـتنجدَ الشُّـيوخ المهزومون بشـيخِ الإحسـاءِ عرعر (عريعر بن دجين). اسـتجابَ هذا الأمـير لطلبهـم وأرسـل جيشًـا إلى العارض بدوافـع ودواعي سياسـيَّة ودينيَّـة. وعندما هزمـتْ قـواتُ محمـدٍ بـن عبـد الوهـاب، ذلـك الجيـش، سـار الشَّـيخ عرعـر عـلى رأس جيـش قوامـه أربعـة آلاف مقاتـلٍ ومعهـا منظومـة مدفعيَّـة مكوَّنـة مـن ثلاثـة مدافـع قديمـة وقاذفـة.

وفـرض حصـارًا عـلى قلعـة تقـع عـلى تلَّـةٍ؛ ولكنـه تعـذّر اسـتخدام المدافـع، أُجبر على العـودةِ إلى الإحسـاء بعـد أن تكبَّـد بعـضَ الخسـائر.[٦٥]

يشتكي السنِّيون من اضطهاد الإمام لهم

ولكـنَّ الأرجـحَ أن هـذه الطَّائفـة الجامـدة والمؤمنـة بالخُرافات تكره وتأخـذ على محمد بـن عبـد الوهاب ما تـراه ابتداعًـا في الدِّين.

ومهـما كان الأمـر، فمـن المؤكَّـد أن سـكَّان نجدٍ الذيـن لا يريدون اعتناق هـذه الدَّعوة الدينيَّـة الجديـدة قـد نزحـوا إلى نواحـي ومناطق أخرى من بلاد شـبه الجزيـرة العربيَّة.

فمدينـة الزُّبـير أو البـصرة القديمـةِ -التـي تضـاءل حجمهـا قبـل ذلـك حتَّـى صـارت قريـةً صغـيرةً - قـد نمـت وأصبحـت مدينـةً كبـيرةً بعـد مـا كان سـكَّنها هـؤلاء لاجئين».

٦٥ـ يقـول فاسـيليف عـن ذلـك عنـد اسـتعراضه لتطـورات الأحـداث المؤديـة لقيـام الدولـة السـعودية الأولى مـا يـلي: «وعـلى مسـرح الأحـداث في نجـد ظهـر الإحسـائيون مـن جديـد في أواخـر الخمسـينيات (مـن القـرن الثامـن عـشر الميـلادي)، وقـد قادهـم خـلال بضـع سـنين حتـى ذلـك الحـين زعيـم نشـيط هـو عريعـر بـن دجـين. فقـد قامـوا بحملـة عـلى وسـط الجزيـرة، ولكنهـم لم يوفقـوا فيهـا. وانتقلـت المبـادرة مـرة أخـرى إلى الدرعيـة.... ووصلـت قـوات عريعـر المسـلحة بالمدافـع إلى ضواحـي الدرعيـة في بدايـة عـام ١٧٦٥م. وانضـم إليهـا الكثـير مـن النجديـين، بمـن فيهـم دهـام أمـير الريـاض وزيـد بـن زامـل أمـير الخـرج، إلا أن حصـار الدرعيـة أخفـق». تاريـخ العربيـة السـعودية، مرجـع سـابق، ص. ١٠٢.

ثـمَّ ينتقـلُ كارسـتن نيبـور؛ ليصـفَ في القسـم الثَّالث والعشريـن من كتابـه الدُّويلات العربيَّـة المستقلَّة الواقعـة على سـاحل بحـرِ فارس.

ويقـدِّم الفصـل الأوَّل مـن هـذا القسـم وصفًـا عامًّـا عـن العـرب القاطنيـن حـولَ الخليـج الفـارسيِّ حيـثُ يقـول نيبـور: «جغرافيّونـا مخطئـون في وصـف جـزءٍ مـن العـرب بأنَّهـم رعايـا ملـوك فارس؛ بـلِ الحالُ عكـس ذلك تمامًا، فالعـربُ يمتلكون كلَّ السَّـاحل البحـريِّ للإمبراطوريَّـة الفارسـيَّة، بدءًا مـن مصبِّ نهر الفراتِ حتَّـى مصب نهر جيحون (أموردريـا) ونهـر سـيحون (سـيردريا) الواقعـينِ في دولـة باكسـتان الحاليَّـة تقريبًـا.

هـذه المستعمراتُ الواقعـةُ عـلى سـاحلِ فـارسٍ لا تنتمي في الواقـع إلى شـبه الجزيـرة العربيَّـة بالمعنـى الحـرفيِّ للمسـمَّى؛ ولكـن نظـرًا لاسـتقلالها عـن فـارسٍ، ولأنَّ سـكَّانها يتكلمـون نفـسَ اللغـةِ، ويتعاملـون بنفـس السُّـلوكيَّات ويتصفون بنفس الأخـلاق، مثل أقرانهـم في شـبه الجزيـرة العربيَّـة؛ لـذا فسـأرد وصفًـا مختـصرًا عنهـا.

من المستحيل تحديدُ الفترة التي أسَّس فيها العربُ مستعمراتهم على هذا السَّاحل بدقةٍ.

وتؤكِّـد الرِّوايـاتُ أنَّهـا تأسَّسـت هنـا منـذُ عـدَّة قـرونٍ، اسـتنادًا عـلى بعـض القرائـنِ مـنَ التَّاريـخ القديـم، لـذا فيمكـنُ افـتراض أنَّ هـذه المسـتعمراتِ العربيَّة قد اسـتقرَّت في مواقعهـا الحاليَّـة في عهـدِ أوِّل ملـوك فـارسٍ.

هنـاك تماثـلٌ مدهـشٌ بـين سـلوكيَّات سـكَّان السَّـواحلِ القدمـاء(Ichthyophagi) وهـؤلاء العـرب.

فجميـع هـؤلاء تقريبًـا يعيشـون بنفـس الطَّريقـةِ، فهـم يمارسـون حيـاةَ ركـوب البحـرِ ويعملـون في صيـد السَّـمك والغـوص عـلى اللؤلـؤ.

ويقتصرُ غذاؤهم على السَّمك والتَّمر، كما يطعمون مواشيهم السَّمك.

ويعشـقُ هـؤلاء السُّـكان الحريَّـة بنفـس القـدر الـذي يعتـزُّ بهـا أقرانهـم القاطنـون في البـوادي. فكلُّ قريـة تقريبًـا لهـا شـيخها؛ ولا يـكادُ يتقـاضى هـذا الشَّـيخ أيَّ مـوارد مـن رعايـاه؛ ولكـنْ يجـب عـلى الشَّـيخ، إذا لم يكن لديـه ثروةٌ خاصَّـة، أن يعمـلَ في حرفة مثلما يعمـلُ رعايـاه لإعالـة نفسـهِ، كنقـلِ البضائـع أو أنْ يعمـلَ في الصَّيـد البحـريِّ.

وإذا لم يرضَ السكَّان الأساسيون عن الشَّيخ الحاكم فإنَّهم يعزلونه ويختارون بديلًا عنه من نفس الأُسرةِ.

أسلحة هؤلاء العربِ تتكوَّن من بندقيَّة (أم فتيلة) وسيفٍ ودرع. ويستعملون سفنَ الصَّيد أحيانًا كسفنٍ حربيَّة.

لكن أسطولا مثل هذا لا يستطيعُ تحقيقَ مغانمَ كثيرةٍ لأنَّه يلزمه الوقوفُ المتكرِّر للتَّزود بالسَّمك والطَّعام.

وحروب هؤلاء عبارة عنْ مجرَّد مناوشاتٍ وتوغُّلاتٍ، ولا تنتهي مطلقًا بأيِّ عملٍ حاسم، ولكنَّها تورث نزاعاتٍ دائمة وحالة من العداء المستمرِّ.

بيوت هؤلاء العربِ من الضَّآلة والتَّواضع بمكان بحيثُ لا يتجشَّم عدوَّهم مشقَّة هدمها؛ لذا لا يخسرُ هؤلاء شيئًا على اليابسةِ، فهم يركبون سفنهم ويبحرون بعيدًا عندَ اقتراب جيش العدوِّ، ويبقون مختبئين في إحدى جزر الخليج لحين زوال الخطرِ.

ويرى العربُ أنَّ الفُرس لا يفكرون مطلقًا في الاستقرار في هذا السَّاحل القاحل الذي ينتشرُ فيه العربُ ويرتادون البحار المجاورة لهُم.

هؤلاء العربُ هم سنِّيو المذهب. وهم ينظرون إلى الفُرس -لأنَّهم شيعةٌ - باشمئزازٍ ويتحاشون أيَّ تحالف معهم.

إنَّ الكراهيةَ المتبادلة بين الطائفتين كانتْ أحد أسباب فشلِ محاولةِ نادر شاه (ملك إيران، الذي حكمها خلال الفترةِ من ١٧٣٦ حتَّى ٧٤٧م)[٦٦] لإخضاع هؤلاءِ العربِ.

وقد قامَ هذا المغتصبُ بتجهيز أسطولٍ مكوَّن من خمسةٍ وعشرين سفينةً كبيرةً - بتكلفة باهظةٍ- لتحقيق مسعاهُ وبسط سلطته في الخليج، ولكنَّه اضطر - نتيجةً لعدم وجود بحَّارة من الفُرس- إلى استئجار بحَّارة من الهندِ الذين كانوا على المذهبِ على المذهب السُّني.

٦٦- استولى الفُرس في عهد الملك نادر شاه على البحرين وغزا عُمان. انظر
http://www.britannica.com/biography/Nadir-Shah
الاطلاع بتاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠٢٠.

وقد رفضَ هؤلاء مقاتلة إخوانهم في المذهب، وقاموا بقتل ضبَّاطهم الشِّيعة، واستولوا على السُّفن.

وكان نادر شاه يفكِّر في آخر حياتهِ بالقبض على هؤلاءِ العربِ وإجلائهم إلى سواحل بحر قزوين، وإحلال مستعمرةٍ من الفُرس في منطقتهم.

وقد حالَ موت نادر شاه المأساويِّ دونَ تنفيذ هذا المشروع؛ ومنعتِ الاضطرابات التي اندلعتْ في فارس منذُ مقتله من تعدِّي الفرس على حريَّة هؤلاءِ العرب.

يبدو لي أنَّ نظام الحُكْم والوضع السِّياسي الحالي لعرب السَّاحل الشَّرقي من الخليج يشبهُ إلى حدٍّ كبيرٍ الوضع السَّائد في بلاد الإغريق القديمة (اليونان)؛ فحالة العداءِ مستمرَّة في التسبّب في القتال.

وما زالتْ ثورات مهمَّة تندلع على ساحل الخليج الفارسيِّ؛ ولكنَّ العرب ليس لديهم مؤرّخون يوثِّقون هذه الأحداث وينشرون شهرتهم خارجَ حدود ديارهم الضَّيقة».

ويستمرَّ كارستن نيبور في الفصول من الثَّاني حتَّى السَّابع من القسم الثَّالث والعشرين في وصفِ الأماكن والمناطق والمدن الواقعةِ على امتداد السَّاحل الشَّرقيِّ للخليج. فيخصِّص الفصل الثَّاني للأماكن الخاضعةِ لسلطان فارس وهي بندر عباس وهرمز والمناطق المجاورة لهما جنوبًا والتي يقطنها البلوش، والبلاد التي تقعُ شمال بندر عباس حتَّى الدَّيلم. ويتناول الفصل الثَّالث وصفًا لديار قبيلة الهوَلة الممتدَّة من بندر عباس حتَّى رأس بردستان.

ومدن بو شِهْر وبندر ركك هما محور الوصفِ في الفصل الرَّابع.

ويصفُ نيبور في الفصل الخامس المنطقة التي تقطنُها قبيلة بني كعب وشيخها سليمان. والفصل السَّادس خصَّصه نيبور لوصفِ بعض الدُّويلات المستقلَّة الأخرى في الخليج وساحله الشَّرقي وهي: هنديان والحويزة والبحرين.

وأفرد نيبور الفصل السَّابع والأخير لوصف جزيرة خارْج الواقعة بين مدينتي: بوشِهْر وبندر ركك.

دعوة لترجمة كتاب كارستن نيبور

يعتبر كارستن نيبور أبرزَ الرَّحَّالة الأوربيين الذين جالوا في منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربيَّة في القرن الثَّامن عشر الميلاديِّ؛ بل يكاد يكون الرحَّالة الوحيد الذي ترك تراثًا مكتوبًا بمهنيَّة عاليةٍ في ذلك القرن. وكتابات الرحَّالة الأوربيين هي إحدى المصادر الأجنبيَّة الثَّلاثة للمعلوماتِ عن المنطقة في القرنين: الثَّامن عشر والتَّاسع عشر الميلاديين ومطلعِ القرن العشرين، كما ذكرنا في مطلع هذه الورقةِ.

وممَّا يؤسف لهُ أن معظمَ كتابات هؤلاءِ الرحَّالة لم يعتنَ بها ولم تترجم إلى اللغةِ العربيَّة ترجمة علميَّة محقَّقة وأمينة يقومُ عليها مختصُّون في موضوعاتها وتطبعُ بمستوى يماثل الأصل.

كانَ الإهمال والنسيانُ هما الأصل والقاعدة في التَّعامل مع هذه المؤلَّفات العلميَّة المرجعيَّة المهمَّة، والعناية والرِّعاية في ترجمتها ونشرها هي الاستثناء. ونورد فيما يلي أمثلةً ثلاثةً للدَّلالة على ما نقول، والمؤلَّفات التي نستشهد بها هي: كتاب رحلات عبر البلاد العربيَّة والشَّرقيَّة (١٧٧٢م) لمؤلفه الدِّنماركي كارستن نيبور، وكتاب أبناء السِّندباد (١٩٤٠م) لمؤلفه الرحَّالة الأستراليّ آلنفيليرز، وكتابي: عرب البادية (١٩٤٩م) والكويت وجاراتها(١٩٥٦م) لمؤلفهما الإنجليزي هارولد ريتشارد باتريك دكسن (الوكيل السِّياسي البريطاني في الكويت خلالَ الفترة من ١٩٢٩ حتَّى ١٩٣٦م).

يُعتبر كتابُ أبناء السِّندباد (Sons of Sinbad Sindbad) لمؤلفه آلنفيليرز Alan Villiers نموذجًا للعناية والرِّعاية في التَّرجمة والنَّشر باللغةِ العربيَّة. فقد توفَّرت للتَّرجمة العربيَّة للكتاب – المشوِّق في مضمونه وأسلوبه – الرَّعاية الرسميَّة والتَّعاون والتَّفاعل الشعبي والمترجم القدير – أستاذي المرحوم الدُّكتور نايف خرما أستاذ اللغة الإنجليزيَّة في جامعة الكويت والرَّئيس الأسبق لقسم اللغة الإنجليزيَّة فيها – كافة عناصر النَّجاح.

وجاءت التَّرجمة؛ لتقدِّم نموذجًا ناجحًا –استعان فيها المترجم بأهل الخبرةِ البحريَّة والتَّخصُّص الأكاديمي– قدَّم للمكتبة العربيَّة أثرًا علميًّا كلاسيكيًّا ومرجعيًّا مهمًّا عن الإبحار الشَّراعي وحياة البحرِ في الخليج عمومًا والكويت خصوصًا.

وقد صدرت التَّرجمة العربيَّة للكتابِ بعنوان أبناء السِّندباد عن مطبعة حكومةِ الكويتِ في عام ١٩٨٢م، وأعادَ مركز البحوث والدِّراسات الكويتيَّة طبعها في عام ٢٠٠٦م.

أمّا كُتُب كارستن نيبور وهارولد باتريك دكسن وما حوته عن الكويتِ ومحيطها فلم يُكتب لها نصيبٌ من العناية والرِّعاية بترجمتها ونشرها الذي تستحقه بجدارةٍ.

فكتاب عربُ البادية The Arab of the Desert لمؤلفهِ هارولد ريتشارد باتريك دكسن H R P Dickson صدرَ في عام ١٩٤٩م وتبعه كتابه الآخر الكويت وجاراتها Kuwait and her Neighbours الذي صدرَ في عام ١٩٥٦م.

والكتابان كانا في الأصل عملًا موسوعيًّا واحدًا أنجزه مؤلفه في عام ١٩٣٦م؛ وتأخَّر صدورهما بسببِ ظروف الحربِ العالميَّة الثَّانية (١٩٣٩-١٩٤٥م).

وقد تقرَّر عند النَّشر تجزئة العمل إلى جزأين نظرًا لضخامته (فقد بلغت صفحاته ١٢٩١ صفحةً) وملاحقه المتنوِّعة من خرائط ورسومات ومشجَّرات.

توجد ترجمة عربيَّة وحيدة لكتاب عرب الباديةِ صدرت في عام ١٩٩٧م[٦٧]؛ بينما توجدُ لكتاب الكويتِ وجاراتها ترجمتان عربيتان، صدرتْ الأولى منهما في عامِّ ١٩٦٤م[٦٨]، وصدرت الترَّجمة الثَّانية في عام ١٩٩٥م[٦٩]. وقد شابت هذه التَّرجمات الثَّلاث بعض العيوب، فهي إمَّا أنَّها تدخلت في النَّص نقصًا أو زيادة، أو حوَت أغلاطًا فاحشةً في الأسماء والمسميات؛ وكلا الأمرين متى ما وقعَ كانا مُفسدين للتَّرجمة ومُخلَّين بدقتها ومصداقيتها العلميَّة.

لذلك أرى أنَّ من الضَّروري إعادة ترجمة كتابي هارولد دكسن بإشراف علميٍّ واستعانة بأهل الخبرة والاختصاص في موضوعاتِ الكتابين.

أمَّا كتاب كارستن نيبور رحلات عبر البلاد العربيَّة والشَّرقيَّة فلم يحظَ بما يستحقه من عناية بترجمتهِ من اللغة الألمانيَّة إلى اللغة العربيَّة.

٦٧ـ عرب الصحراء، الليفتنانت كولونيل هـ. ر. ب. دكسون، ترجمة د. محمد حسن التيتي، إشراف ونشر سعود بن غانم الجمران العجمي، ١٩٩٧م.
٦٨ـ الكويت وجاراتها، هـ. ر. ب. ديكسُون، الناشر جاسم مبارك الجاسم، الكويت، أغسطس ١٩٦٤م.
٦٩ـ الكويت وجاراتها، هـ. ر. ب. ديكسون، ترجمة فتوح عبد المحسن الخترش، منشورات ذات السلاسل، الكويت، نوفمبر ١٩٩٥م.

وقد صدرت ترجمةٌ عربيَّة للكتابِ في عام ٢٠٠٧م لا تتضمَّن كلَّ ما كتبه نيبور عن المنطقة[٧٠].

كما صدرت ترجماتٌ انتقائيَّة لموضوعات محدَّدة ومنها كتاب (رحلة نيبور الكاملة إلى العراق)[٧١]، وكتاب (رحلة نيبور إلى الجزيرة العربيَّة)[٧٢].

ولم يتسنَّ لمُعدِّ هذه الورقةِ الحصول على نسخة منهما للاطلاع عليها والتَّعرف على ما تمَّ انتقاؤهُ من أقسام كتاب نيبور وما إذا كانت هاتان التَّرجمتان تتضمنان ما كتبه عن وصف الكويتِ ومحيطها الجغرافيِّ والبشريِّ.

إنَّ التُّراث العلميَّ المكتوبَ عن الكويت والمنطقةِ باللغات الأجنبيَّة يحوي قدرًا كبيرًا من المعلوماتِ الضَّروريَّة لتجلية غموض ما جرى من أحداثٍ تاريخيَّة أسهمت في تشكيل الواقع الحاليِّ وجودًا وحدودًا. وإن تبنِّي مشروعٍ علميٍّ لترجمة هذا التُّراث وإتاحته للباحثين والمهتمين سيسهمُ بلا شكٍّ في إطلاق حركة تأليف واسعةٍ تزاوج بين التُّراثين: المكتوب والشَّفهي عن المنطقةِ، وسيثري معرفتنا بواقعنا؛ وهو مشروعٌ علميٌّ مستحقٌّ، تأخَّر كثيرًا، فهل من مُجيب لهذه الدَّعوة؟!

٧٠ـ رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، كارستن نيبور، ترجمة عبير المنذر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٧م.

٧١ـ رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، كارستن نيبور، ترجمة سعاد هادي العمري ومصطفى جواد ومحمود حسين الأمين، مراجعة وتعليق وتقديم سالم الألوسي، دار الورّاق، ٢٠١٢م.

٧٢ـ رحلة نيبور إلى الجزيرة العربية، كارستن نيبور، ترجمة أ. د. منير عريش، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٠م.

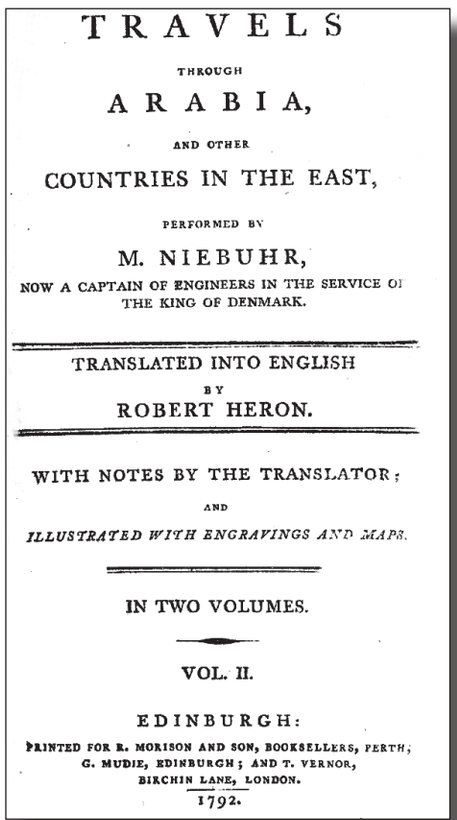

TRAVELS

THROUGH

ARABIA,

AND OTHER

COUNTRIES IN THE EAST,

PERFORMED BY

M. NIEBUHR,

NOW A CAPTAIN OF ENGINEERS IN THE SERVICE OF THE KING OF DENMARK.

TRANSLATED INTO ENGLISH

BY

ROBERT HERON.

WITH NOTES BY THE TRANSLATOR;

AND

ILLUSTRATED WITH ENGRAVINGS AND MAPS.

IN TWO VOLUMES.

VOL. II.

EDINBURGH:

PRINTED FOR R. MORISON AND SON, BOOKSELLERS, PERTH;
G. MUDIE, EDINBURGH; AND T. VERNOR,
BIRCHIN LANE, LONDON.

1792.

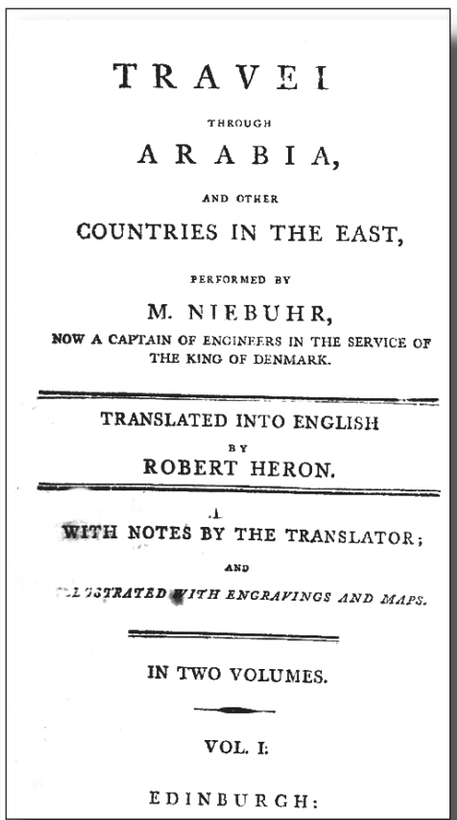

TRAVEI

THROUGH

ARABIA,

AND OTHER

COUNTRIES IN THE EAST,

PERFORMED BY

M. NIEBUHR,

NOW A CAPTAIN OF ENGINEERS IN THE SERVICE OF THE KING OF DENMARK.

TRANSLATED INTO ENGLISH

BY

ROBERT HERON.

WITH NOTES BY THE TRANSLATOR;

AND

ILLUSTRATED WITH ENGRAVINGS AND MAPS.

IN TWO VOLUMES.

VOL. I.

EDINBURGH:

fiſhing is followed with advantage; and there is a conſiderable trade in foreign commodities.

With reſpect to religion, the inhabitants of Lachſa are divided. Thoſe living in the towns are Shiites; but the peaſants are, like the Bedouins, Sunnites. Here are alſo Jews, and a great many *Sabæans*, or Chriſtians of St John.

This country was once a province of the Ottoman empire. The Arabs have long ſince, however, ſhaken off the Ottoman yoke. Many Turks, deſcended from the ancient Pachas, ſtill remain in the province, and enjoy conſiderable eſtates, but have no ſhare in the government.

The province of Lachſa belongs in ſovereignty at preſent to the Schiech of the Arabian tribe of *Beni Khaled*. The reigning Schiech, in 1765, was *Arar*. The tribe of Beni Khaled is one of the moſt powerful in Arabia. They are ſo far ſpread through the deſart, as often to harraſs the caravans paſſing between Bagdad and Kaleb. The greater part of Lachſa is inhabited by Bedouins, and other petty tribes; but theſe all acknowledge the dominion of the Schiech of Beni Khaled.

I could learn nothing concerning the cities in the interior parts of this province. Lachſa, the ſeat of the reigning Schiech, is probably a large city, containing conſiderable buildings.

Katif,

SECTION XXII.

OF THE PROVINCES OF LACHSA AND NEDSJED.

CHAP I.

Of Lachſa, in particular.

THIS country is bounded towards the eaſt by the Perſian Gulph, towards the ſouth by Oman, weſtward by the province of Nedsjed, and northward by the territories of the wandering Arabs in the neighbourhood of Baſra.

It is alſo denominated *Hadsjar*, and ſometimes *Bahhrein*. The latter of theſe names, in ſtrict propriety, belongs only to the iſland of *Aual*, and the ſmall iſles depending upon it.

Lachſa affords no great variety of productions. Its aſſes and camels are eſteemed to be of an excellent breed; and, of the latter, ſome thouſands are annually ſold into Syria. In the interior parts of this province, the inhabitants live much upon dates: Upon the coaſts, pearl-fiſhing

Between the territories of the Schiech of Lachſa, and the dominions of the Sovereign of Oman, are a numerous tribe, denominated *Al Mufilim*, and poſſeſſing ſeveral conſiderable towns, the names of which are unknown to me.

CHAP. II.

Of the Province of Nedjed.

THIS province is of vaſt extent. It comprehends all the interior parts of Arabia, lying between the provinces which I have above briefly deſcribed, and the deſart of Syria. The ſoil is various; among the hills fertile, and bearing abundance of fruits, eſpecially dates; but, being bounded by arid tracts of country, its rivers are only ſhort ſtreams, which, after paſſing through the vallies, have their waters abſorbed in the ſandy plains, before they can reach the ocean. Upon this account, the inhabitants are, in many places, obliged to dig deep wells; and cultivation is there difficult, or almoſt impoſſible.

The Bedouins inhabit a great part of this province. The remainder is mountainous, full of cities and villages, and parcelled out among ſo many petty Sovereigns, that almoſt every little town has its own Schiech. Formerly, when the power

Katif, a town of ſome magnitude, ſtands upon the coaſt, at the diſtance of about five German miles from the iſle of Bahhrein. The inhabitants earn their ſubſiſtence by the pearl-fiſhery. When any are too poor to fiſh at their own riſk and expence, they hire their labour to ſtranger-adventurers, who reſort hither in the hotter months of the year, the ſeaſon for the fiſhing. The air of this country is, however, believed to be very inſalutary in ſummer. The ruins of an old Portugueſe fortreſs are ſtill to be ſeen near this place.

Koueit or *Græn*, as it is called by the Perſians and Europeans, is a ſea-port town, three days journey from *Zobejer*, or old Baſra. The inhabitants live by the fiſhery of pearls and of fiſhes. They are ſaid to employ in this ſpecies of naval induſtry more than eight hundred boats. In the favourable ſeaſon of the year, this town is left almoſt deſolate, every body going out either to the fiſhing, or upon ſome trading adventure. Græn is governed by a particular Schiech, of the tribe of *Othema*, who is a vaſſal to the Schiech of Lachſa, but ſometimes aſpires at independence. In ſuch caſes, when the Schiech of Lachſa advances with his army, the citizens of Græn retreat, with their effects, into the little iſland of *Feludsje*. Near Græn are the remains of another Portugueſe fortreſs.

Be-

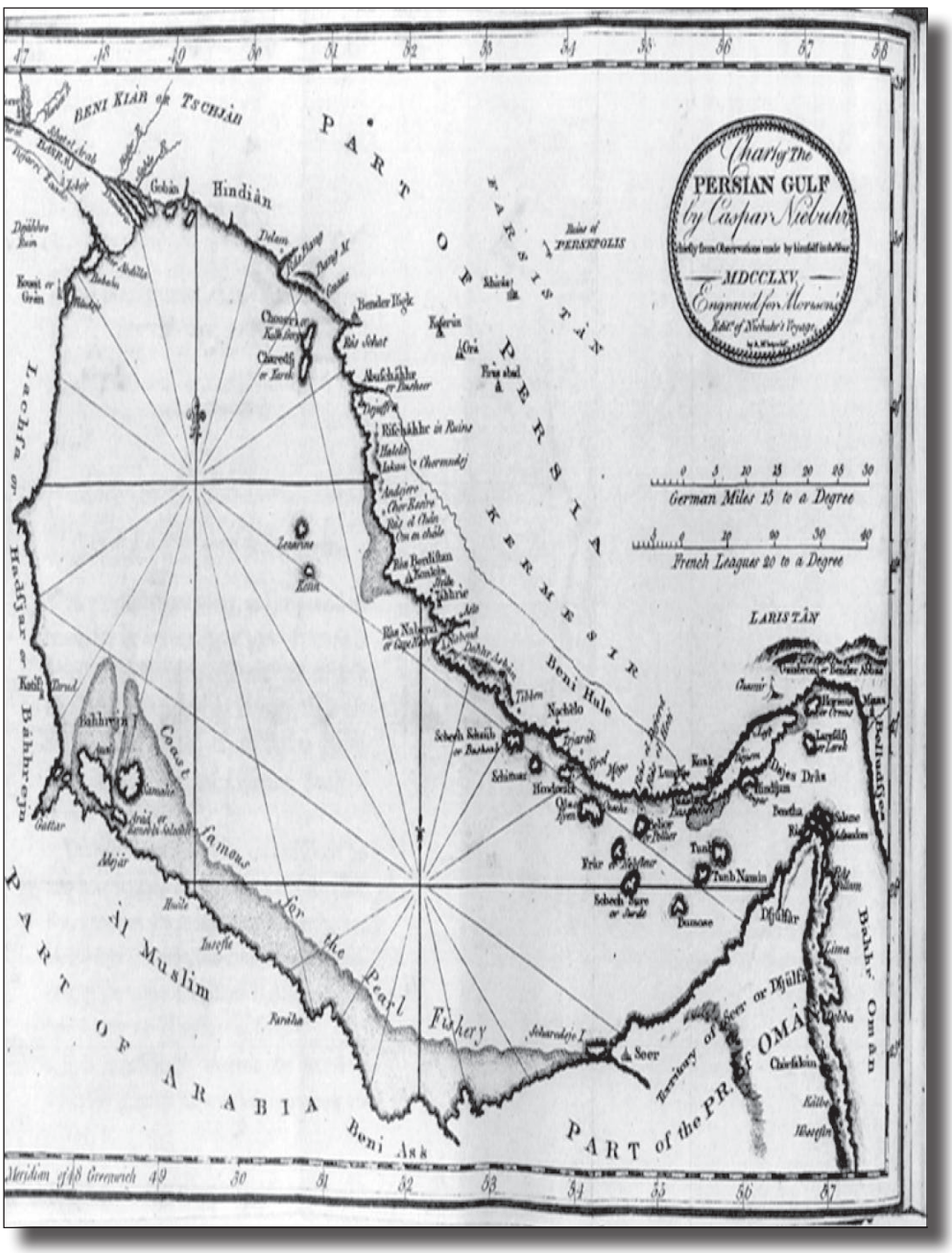
Chart of The
PERSIAN GULF
by Caspar Niebuhr
MDCCLXV
Engraved for Morison's
German Miles 15 to a Degree
French Leagues 20 to a Degree
PART OF PERSIA
KERMEEIR
LARISTAN
Beni Hule
Hindian
Ruins of PERSEPOLIS
Lachsa or Hadgar or Bahhreyn
Bahhreyn
Coast famous for the Pearl Fishery
Al Muslim
PART OF ARABIA
Beni Ass
PART of the P.R. of OMAN
Bahhr Oman
Meridian of S. Greenwich

الكُوَيْت في رحلة خورشيد باشا ١٨٤٨م

د: طلال جمعان الجويعد العازمي
المدرس المساعد في قسم التَّاريخ، كليَّة الآداب، جامعة الكُوَيْت

مدخل الدِّراسة:

تُعتبر الوثائقُ والكتاباتُ العُثْمانِيَّة مصدرًا مُهِمًّا من مصادر تاريخ الكُوَيْت الحديث التي لا غنى للباحث عنها، وقد نالت الوثائقُ العُثْمانِيَّة بعضَ الاهتمام من قِبَلِ الباحثين والمُهتمِّين بتاريخ الكُوَيْت إلا أَنَّ الكتابات العُثْمانِيَّة والمتمثِّلة في كتابات المؤرِّخين والجغرافيِّين والرَّحَّالة العثمانيِّين ظلَّتْ بعيدةً عن متناول يد الباحثين واهتماماتهم؛ ربما لعدم توافُرِ المادَّة الأرشيفيَّة لها كالوثائق، وصعوبة البحث عنها أو عدم الانتباه لها ولأهميَّتها بالإضافةِ إلى وجود عائق اللُّغة لدى الباحثين العرب حَيْثُ كُتِبتْ هذه الكُتُب باللُّغة العُثْمانِيَّة القديمة عربيَّة الحرف، إلا أَنَّهُ في الآونة الأخيرة تُرْجِمتْ بعض الكُتُب والرَّحلات العُثْمانِيَّة إلى اللُّغة العربيَّة؛ ليستفيدَ منها الباحثون العرب، ومنها كتابُ رحلة خورشيد باشا والمُسَمَّاة بـ «سياحة نامة حدود»، والتي سنتناولُ ما جاء فيها من معلوماتٍ عن الكُوَيْت في دراستنا هذه.

العلاقاتُ العُثْمانيَّة الإيرانيَّة حتَّى مطلع القرن التَّاسع عشر:

قبل أَنْ نتناولَ نصَّ الحديث عن الكُوَيْت في رحلة خورشيد باشا يجبُ أَنْ نتطرَّقَ إلى طبيعة العلاقات العُثْمانِيَّة الإيرانيَّة والتي كانت سببًا في هذه الرِّحلة، فقد خاضت

الدَّوْلـة العُثْمانِيَّـة صراعًـا مريـرًا مـع إيـران الصَّفويَّـة منذُ مطلـع القرن السَّـادس عشر حتَّى نهايـة النِّصـف الأوَّل مـن القـرن الثَّامـن عشر، وقد اتَّسـمَ هـذا الصِّراعُ بالهجمات الشَّرسـة والمعـارك الطَّاحنـة بَـيْنَ الدَّولتين والحروب التي كانت سـجالا بَيْنَهما والتي خلَّفَتْ دمارًا واسـعًا وخسـائرَ فادحـةً لـكلا الطَّرفين، وقـد خفَّتْ حِدَّة هـذا الصِّراع بعـد توقيع معاهدة ١٧٤٦م مـع نـادر شـاه الأفشـاريِّ[٥٢] الـذي حكـم إيـران بعـد سـقوط الدَّوْلـة الصَّفويَّـة، وقـد نَعِمـت الدَّوْلـة العُثْمانِيَّـة بفـترة سـلام بعـد هـذه المعاهـدة خصوصًـا بعد أَنْ انشـغلت إيـران بحالـة الفـوضى بعـد مقتـل نـادر شـاه عـام ١٧٤٧م، وقـد آثـرت الدَّوْلـة العُثْمانِيَّـة عـدمَ التدخُّـل في شـؤون إيران واسـتغلال هـذه الفـوضى والجنوح للسِّـلْم[٥٣].

وعـادت العلاقـاتُ العُثْمانِيَّـة الإيرانيَّـة إلى التَّوتُّـر مـن جديـد مـع وصـول كريم خان الزِّنـديِّ إلى الحكـم واسـتيلائه عـلى البـصرة عـام ١٧٧٦م، إلا أَنَّ هـذا الـصِّراع لمْ يلبـثْ أَنْ انتهـى عـام ١٧٧٩م بوفـاة كريـم خـان ودخـول إيـران في مرحلـة فـوضى جديـدة، الأمـر الـذي سـاعدَ العثمانيِّـين في اسـتعادة البـصرة في نفـس العـام، واسـتمرَّتْ حالـة الفـوضى في إيـران حتَّـى وصـول الأسـرة القاجاريَّـة إلى سُـدَّة الحكم فيها عـام ١٧٩٥م، حَيْـثُ عـاد النِّـزاعُ مـن جديـد بَـيْنَ الدَّولتين ولكنْ بشـكلٍ محـدودٍ وعلى نقـاطٍ حدوديَّة مُعيَّنـة لا تخلـو مـن اشـتباكاتٍ عسـكريَّة محـدودة فيـما بَيْنَهما، واسـتمرَّ هذا الوضـعُ حتَّى عـام ١٨٢٣م حَيْـثُ تـمَّ عقـد الصُّلـح مـع والي بغـداد العثـمانيِّ داود باشـا [٥٤].

ارتـأت الدَّوْلـة العُثْمانِيَّـة وإيـران ضرورةَ وقـف النِّـزاع وحـلّ الأزمـات فيـما بَيْنَهـما للوقـوف في وجْـه الضُّغوط والأطماع الاسـتعماريَّة للدُّوَل الأوروبيَّة ولاسـيَّما: بريطانيا وروسـيا، فاضْطُرَّتـا إلى توقيـع معاهـدة عـام ١٨٢٣م والتـي عُرِفـتْ باسـم

«**معاهـدة أَرْضُرُّوم الأولى**» والتـي نصَّـت عـلى الحـدود التي اتَّفق عليهـا في «**معاهدة عـام ١٧٤٦م**»، ورغـم توقُّـف القتـال بَـيْنَ الدَّولتين بعـد هـذه المعاهـدة إلا أَنَّ مشـكلة

٥٢- ولـد نـادر شـاه في حـدود عـام ١٦٨٨م ودخـل في خدمـة الشَّـاه الصَّفـوي طهماسـب الثَّـاني وحـارب معـه ضـد الأفغـان عـام ١٧٢٢م وذاع صيتـه وتوسَّـع نفـوذه وسـيطرته حتَّـى أسـقط الأسـرة الصَّفويَّـة عـام ١٧٣٤م وأعلـن نفسـه شـاها وبـدأ حركـة توسُّـع ضـد جيرانـه فحـارب المغـول في الهنـد والعثمانيـين في العـراق، اشـتهر بقسـوته وشِـدَّته؛ ممَّـا أَدَّى إلى قتلـه عـلى يـد قـواده عـام ١٧٤٧م، فريـد بـك مُحَمَّـد، تاريـخ الدَّوْلـة العليَّـة العثمانيَّـة، تحقيـق : إحسـان حقِّـي، دار النَّفائـس، بـيروت، ١٩٨١م، ص ٣٢٠

٥٣- النَّجار، موسى، العلاقات العثمانيَّة الإيرانية وتطوُّرها (١٨٢٣- ١٨٧٥م)، دار الرَّافدين، بيروت، ٢٠١٦م، ص ٣٥

٥٤- النَّجار، المرجع السَّابق، ص ٣٦-٣٧

تَرْسيم الحدود لمْ تُحَلّ بالإضافة إلى مشكلة تحديد تبعيَّة العشائر المتنقِّلة بَيْنَ البلدين، ووضع حدٍّ لعمليات النَّهْب والسَّلْب التي تقوم بها هذه العشائر بَيْنَ البلدين، وقد استمرَّ هذا الوضعُ طيلةَ عشرين سنةً[٥٥].

وفي عام ١٨٤٣م اسْتُؤْنِفَت المفاوضاتُ بَيْنَ الدَّوْلة العُثْمانِيَّة وإيران تحت رعاية كلٍّ من: روسيا وبريطانيا واستمرَّت المفاوضات طيلة أربعة أعوام انتهَتْ عام ١٨٤٧م بوضع «بنود معاهدة أَرْضُرُّوم الثَّانية» لإحلال السَّلام الدَّائم بَيْنَ الدَّولتين وتَرْسيم الحدود بشكل نهائيٍّ وتنظيم العلاقة فيما بَيْنَهما، حَيْثُ بدأت المفاوضاتُ بشكل رسميٍّ في مايو ١٨٤٣م بحضور وفود من الدِّول الأربع: (الدَّوْلة العُثْمانِيَّة، إيران، روسيا، بريطانيا)، وقد مرَّت المفاوضاتُ ببعض التعثُّر نتيجةً لبعض الاختلافات والأحداث السياسيَّة والحدوديَّة حتَّى تمَّ وضعْ بنود المعاهدة في مايو عام ١٨٤٧م، والتَّوْصية بتشكيل لجنةٍ مشتركة لتَرْسيم الحدود بَيْنَ الدَّولتين، فشَكَّلَت الدَّوْلة العُثْمانِيَّة «لجنةَ درويش باشا» والتي كان في مَعِيَّتِها كاتبُ الرِّحلة خورشيد باشا[٥٦].

خورشيد باشا حياتُه ومناصبُه:

وُلد مُحَمَّد خورشيد باشا عام ١٨١٣م، ونشأ في بيت الوزير عبد الجليل زادة يحيى باشا[٥٧]، وعمل موَظَّفًا في قلم الكتابة في نِظارة الخارجيَّة العُثْمانِيَّة ثُمَّ كاتبًا للوزير درويش باشا حَيْثُ كُلِّف بالمشاركة في لجنةِ تَرْسيم الحدود بَيْنَ الدَّوْلتين: العُثْمانِيَّة وإيران بَيْنَ عامي: ١٨٤٣م ـ ١٨٥١م، وفي عام ١٨٦٠م رافقَ خورشيد باشا الصَّدْرَ الأعظم فؤاد باشا إلى لبنان لإخماد الفتنة الطَّائفيَّة التي جرتْ بَيْنَ: الموارنة والدُّروز، وفي عام ١٨٦٣م عُيِّنَ مُتصرِّفًا للقدس الشَّريف، ونُقِل بعدها بعام؛ ليكونَ واليًا على أدِرْنة بعد أَنْ رُقِّيَ لدرجة وزير، ثم واليًا على أَرْضُرُّوم عام ١٨٦٥م، ثُمَّ أعيد إلى أدِرْنة عام ١٨٦٦م حتَّى عام ١٨٦٩م حَيْثُ عاد إلى إستانبول؛ ليشغل منصب وزير

٥٥- النَّجار، المرجع السَّابق، ص ٤٢
٥٦- النَّجار، المرجع السَّابق، ص ١٢٨
٥٧- تُعَدُّ أسرة الجليلي من الأُسر التي لعبت دورًا هامًّا في تاريخ العراق الحديث حَيْثُ تولَّى عدد من أفرادها منصب الوالي لولاية الموصل من الفترة الممتدَّة من: ١٧٢٦ -١٨٣٤م، انظر، رؤوف، عماد، الموصل في العهد العثمانيّ(فترة الحكم المحليّ ١٧٢٦-١٨٣٤م)، مطبعة الآداب، النَّجف الأشرف، ١٩٧٥، ص ٥٥ و ٢٠٦

الأوقاف، وفي عام ١٨٧٠م مُنِحَ الوسام العثمانيّ من الدَّرَجة الأولى وأُرْسِلَ واليًا على الحجاز[٥٨].

وقدْ أثنى عليه الشَّيْخ مُحَمَّد طاهر الكردي مؤرِّخ مكَّة المكرَّمة ووصَفَه بأنَّه كان عالمًا فاضلا يُحبُّ أهل العلم، وأنّه عمَّر قلعة الطَّائف وجعل فيها مسجدًا[٥٩]، كما وصفه مُحَمَّد الصَّباغ بأنَّه كان من أهل الرَّأي والتَّدبير وذكَرَ دورَه في إخماد الفتنة التي حصلَتْ في الحرم المكِّيِّ بَيْنَ العسكر وبعض السُّفهاء[٦٠].

وفي عام ١٨٧٢م عُيِّنَ خورشيد باشا واليًا على سيواس ثُمَّ وزيرًا للعدل عام ١٨٧٣م ثُمَّ أُعيد واليًا على أدِرْنة عام ١٨٧٤م ثُمَّ حَلَب ثُمَّ مستشارًا للصَّدر الأعظم، ثُمَّ وزيرًا للعدل عام ١٨٧٨م مرَّة أُخرى لفترة قصيرة، وفي آخر المطاف عُيِّنَ واليًا على أنْقَرة حَيْثُ تُوُفِّيَ فيها، ودُفِنَ في ساحة مسجد حاجي بيرم، وقدْ ترك العديدَ من الأوقاف وأعمال الخير فيها[٦١].

خورشيد باشا ودورُهُ في تَرْسيم الحدود العُثْمانيّة الإيرانيّة:

لمْ تكنْ معاهدةُ أَرْضُرُّوم الأولى المنعقدة عام ١٨٢٣م لتُنهيَ الصِّراعَ بَيْنَ الدَّوْلتين: العُثْمانِيَّة وإيران كما ذكرنا، حَيْثُ فسَّرَتْ كلُّ دولةٍ خطَّ الحدود كما تراه مناسبًا لها، الأمر الذي أدَّى إلى حدوثِ نزاعٍ كاد أَنْ يتحوَّلَ إلى حربٍ بَيْنَهما لولا أَنْ استقرَّ الأمرُ بعد وساطة بعض الدُّول الأوروبيَّة كروسيا وبريطانيا على أَنْ تشكِّل كلُّ دولةٍ لجنةً لترسيم الحدود فيما بَيْنَهما بشكل نهائيٍّ تحت رقابة كُلٍّ من: روسيا وبريطانيا وذلك عام ١٨٤٣م، وعملت اللَّجنة حتَّى عام ١٨٤٧م، ووضَعَتْ بنودَ معاهدة أَرْضُرُّوم الثَّانية لكنْ لمْ يتمَّ التَّصديقُ عليها في حينها نتيجةً لبعض الخلافات، ثُمَّ اسْتُؤْنِفَت المفاوضاتُ عام ١٨٤٨م، حَيْثُ اتَّفقت الدَّولتان على تشكيل لجنةٍ مشتركةٍ من الخُبَراء والمهندسين مُهِمَّتُها القيامُ بتَرْسيم الحدود الفاصلة بَيْنَ الدّولتين على ما

٥٨- خورشيد باشا، مُحَمَّد، رحلة الحدود بَيْن الدَّوْلة العثمانيَّة وإيران، ترجمة : مصطفى زهران، المركز القومي للتَّرجمة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٤٤٧

٥٩- الكردي، مُحَمَّد طاهر، التَّاريخ القويم لمكَّةَ وبيت الله الكريم، ج٥، دار خضر، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥١٣

٦٠- الصَّباغ، مُحَمَّد بن أحمد، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام، ج٢، مكتبة الأسديّ، مكة المكرمة، ٢٠٠٤، ص ٨٩٢

٦١- رحلة خورشيد، ص ٤٤٧-٤٤٨

أقرَّتْهُ المعاهدةُ من تقاسُم للمناطق الكبيرة المُتنازَع عليها مُنْذُ قرونٍ كمنطقة زهاب والسُّلَيْمانيّة والمُحَمَّرة، وقَدْ شكَّلت الدَّوْلةُ العثمانِيَّة لجنةً من قِبَلها برئاسة درويش باشا، وقد قامتْ هذه اللَّجْنة المكلَّفة بمسح الحدود مسْحًا علميًّا دقيقًا بُغْيةَ إزالةِ أيِّ سببٍ من الممكن أَنْ يؤدِّي إلى النِّزاع في المستقبل(٦٢).

وقدْ ذهبت اللَّجْنةُ بنفسها إلى المناطق الحدوديَّة لدراستها على الطَّبيعة نقطةً بنقطةٍ مستعينةً بالخرائط التي بَيْنَ أيديها وبسِجِلاتِ الضّرائب الموجودة في كلِّ ناحيةٍ، كما كانتْ تلجأ إلى استطلاع آراء الأهالي والتعرُّف على انتمائهم الطائفيّ، وقد مثَّلَ الدَّوْلةَ العُثْمانِيّةَ في هذه اللَّجْنة درويش باشا كما ذكرْنا سابقًا، وقد كان عملُ اللَّجْنة في العامين الأوَّلين صعبًا ومعقَّدًا بسبب تشابُك الحدود وادّعاء كلِّ طرفٍ تبعيَّةَ بعضِ المناطق له فقد ادَّعت الدَّوْلة العثمانِيَّة تبعيَّة المُحَمَّرة وقطُّور لها، وادَّعت الدَّوْلة الإيرانيَّة أنَّ لها حقوقًا في منطقة السُّلَيْمانيَّة، إلا أَنَّ تدخُّلَ كلٍّ من: روسيا وبريطانيا وضغْطَهما على الدَّولتين أسهمَ في خفض حِدَّة الخلاف ومواصلة عمل اللَّجْنة في التَرْسيم النهائيِّ للحدود الذي انتهت اللَّجْنة منه تمامًا في عام ١٨٥١م وبعدها تَمَّ التصديقُ نهائيًّا على معاهدة الحدود المُسَمَّاة بأَرْضُرُّوم الثانية طِبْقًا لتوصياتها وذلك في أواخر ١٨٥٢م وتَمَّ رسْمُ خرائطَ للحدود وتسليمها للدّولتين من قِبَل اللَّجْنة(٦٣).

وتكمنُ أهميَّةُ هذه المعاهدة في أنَّها أنهَت الحروب التي استمرَّت عدَّة قرونٍ وتسبَّبَتْ في إنهاك الدَّولتين: العُثْمانِيَّة والإيرانيَّة وإضعافهما، وأضرَّتْ بمصالحهما، وسبَّبت تدخُّل القوى الأوروبيَّة فيما بَيْنَهما(٦٤).

وقد كَلَّفَ درويش باشا كاتِبَهُ المُرافقَ له خورشيد بك الذي كان يرافقُهُ كعضوٍ في اللَّجْنة أَنْ يقومَ بتدوين كُلِّ ما يتعلَّقُ من معلوماتٍ عن السُّكَّان وحياتِهم الاجتماعيَّة، وما في المنطقة من عشائرَ وصناعاتٍ وموارد، وقد جاء التَّقريرُ في أربعِمِئَةِ صفحةٍ ثُمَّ اختَصَرَ خورشيد بك هذا التَّقريرَ بأمرٍ من درويش باشا وتَمَّ طبعُه(٦٥).

٦٢- النَّجار، المرجع السَّابق، ص ١٤٣
٦٣- الورديّ، علي، لمحات اجتماعيَّة من تاريخ العراق الحديث، ج١، مكتبة المثنى، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٢٨، النَّجار، مرجع سابق، ص ١٤٨ - ١٥٨
٦٤- العزاويّ، مرجع سابق، ص ٩٥
٦٥- العزاويّ، عباس، العراق بَيْن احتلالين، ج ٧، الدَّار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ص ٩٤

ثُـمَّ رأى خورشـيد باشـا أَنْ يُعيـدَ نـشْرَ هـذا التَّقريـرِ ويزيـدَ عليـه في كتـابٍ مُسْـتَقِلٍّ أسْـماهُ «**سـياحة نامـة حـدود**» أي رحلـة الحـدود، وقـد شـملتْ رحلتُـه المنطقـةَ المُمْتـدَّة مـن مدينـة بايزيـد شـمالا مـن غـرب شرق تُركيـا اليـوم وحتَّـى مدينـة البـصرة جنوبًـا، وركَّـز خـلال رحلتِـهِ على الجوانـب الاجتماعيَّة للأهـالي: كالعادات والتَّقاليـد ودياناتهم ومذاهبهـم ولغاتهـم وطبيعة مسـاكنهم، ومـن النَّاحيـة الاقتصاديَّة تطـرَّقَ إلى الضَّرائب التـي كانـوا يُؤَدُّونَهـا وأهـمِّ الصِّناعـات والزِّراعـات المقامـة والعمـلات المُتداولَـة فيهـا، كـما أشـارَ إلى المظاهـر الجغرافيَّـة للمنطقـة: كالأنهـار والجبـال وغيرهما وما تحويـه البلادُ من آثـارٍ قديمـة(٦٦).

لذلـك نـرى أَنَّ رحلـةَ خورشـيد باشـا لمْ تكنْ رحلـةَ تَنَزُّهٍ وسـياحةٍ وإنما كانـتْ مُهِمَّةً رسـميَّةً كُلِّـف بهـا كعضـو في لجنـة تَرْسـيم الحـدود مـع إيـران وعمـل تقريـرٍ حـول هـذه الحـدود والبـلاد الواقعـة عليهـا وطبيعـة حيـاة السُّـكَّان ودياناتهـم وتبعيَّتهـم السياسـيَّة، حَيْـثُ كان للكُوَيْـت نصيـبٌ محـدودٌ ومختصرٌ مـن هـذه الكتابـة بحكـم أنَّهـا كانـتْ في وجهـة النَّظـر العُثْمانِيَّـة جُـزءًا مـن ولايـة البـصرة وقريبـةً مـن الحـدود مـع إيـران؛ لذلك سـنتناولُ المعلومـاتِ الـواردةَ حـول الكُوَيْـت في هـذه الرِّحلـة بالعـرض والتَّحليـل.

المعلومات الواردة عند خورشيد باشا فيما يتعلَّق بالكُوَيْت:

النَّصُّ:

عـلى الرَّغْـم مـن أنَّنـا لمْ نصـلْ إلى مقاطعـة الكُوَيْـت فـإنَّ الرِّوايـاتِ تذكـرُ أنَّهـا قصبـةٌ محاطـةٌ بسـورٍ مـن الحجـارة ذات موقـع متميِّـز عـلى سـاحل خليـج البـصرة، وتبعـدُ عن مدينـة البـصرة مقـدار أربـع وعشريـن سـاعةً برًّا، بهـا مـا يَقْـرُبُ مـن ألفـي منـزلٍ، وهي مـكانٌ تجـاريٌّ مـن الدَّرجـة الأولى، بهـا متاجـرُ عديـدةٌ وميناء منتظـمٌ، إلا أَنَّ معظـم أهاليهـا يشربـون ميـاه الآبـار المالحـة وذلـك لعـدم وجـود ميـاه عذبـة صالحـة للشُّـرْب هنـاك، ويقـوم بعـض الأهـالي المقتدريـن بجلـب الميـاه من شـطِّ العـربِ ويشربـون منها،

٦٦- رحلة خورشيد باشا، ص ٥٥-٥٦

بها ما يَقْرُبُ من خمسين أو ستين ترسانةً لصناعة السُّفُن التِّجاريَّة وصنع الآلات الحربيَّة، لغتهم العربيَّة.

يُطلقُ على تلك المقاطعة في الخرائط الإفرنجيَّة اسمُ غرين أو جرين[٦٧].

عرضٌ وتحليلٌ للمعلومات الواردة في النَّصِّ :

عند تأمُّلِنا للنصِّ الذي بين أيدينا نجدُ فيه معلوماتٍ مقتضبةً ومحدودةً عن الكُوَيْت كُتِبَتْ في حدود عام ١٨٤٨م أو بعدها بقليل، وقدْ نقلَها خورشيد باشا عمَّنْ قابلَهم في العراق حَيْثُ صرَّحَ بنفسه أنَّه لمْ يصلْ في أثناء جولته على الحدود إلى الكُوَيْت ولمْ يزُرْها قطُّ إنَّما جاءَتْ معلوماتُهُ من مصادرَ شفهيَّةٍ عراقيَّة؛ لذلك نرى من خلال قراءة النصِّ قراءةً تحليليَّة وجودَ العديدِ من النِّقاط التي يمكنُ استنتاجُها من خلال ما كتبَهُ خورشيد باشا عن الكُوَيْت **نُلَخِّصُها على النحو التَّالي**:

إنَّ خورشيد باشا لمْ يَزُر الكُوَيْت أو يلْتَق بأحدٍ من سُكَّانها رغم وصوله في أثناء جولته الحدوديَّة إلى البصرة وشطِّ العرب وهما قريبتان نِسْبِيًّا من الكُوَيْت، ولعلَّ السَّببَ في ذلك أَنَّ مُهِمَّتَهُ كانتْ زيارةَ المناطق الحدوديَّة المُتاخمة لإيران، والتي جرى عليها الخلافُ ومطلوبٌ منه كتابةُ تقريرٍ عنها، أمَّا الكُوَيْت فلمْ تكُنْ لها حدودٌ مُلاصقةٌ لإيران؛ لذلك لمْ يَرَ خورشيد باشا أهميَّةً في زيارتها؛ فاكتفى بذكر المعلوماتِ التي سمِعَها عنها وذلك لكونها من وجهة النَّظر العُثْمانِيَّة تابعةً لولاية البصرة وليستْ محلَّ خلافٍ مع إيران.

أمَّا من حَيْثُ المعلومات عن الكُوَيْت، فيذكر خورشيد باشا الكُوَيْت على أنَّها مدينةٌ ذاتُ سورٍ حجريٍّ، وذاتُ موقعٍ متميِّز على خليج البصرة، وهنا يشيرُ إلى وجود سورٍ من الحجر يحيط المدينة، **وهنا يستوقفُنا أمران**:

الأمرُ الأوَّل ذكرُه أَنَّ مادةَ بناء السُّور هي الحجارة، وهو أمرٌ مُستبعَدٌ لسبب بسيطٍ وهو أَنَّ أرض الكُوَيْت لا توجد بها جبالٌ أو محاجرُ؛ لتُسْتَخْرَجَ منها الحجارةُ للبناء،

٦٧- رحلة خورشيد باشا، ص ١٠٢

وحجارةُ البحر لا تصلحُ أَنْ يُبنى بها السُّورُ، وإنَّما استخدمَها الكُوَيْتيُّون كشواهدَ للقبور أو كأحجارٍ لأساس بيوتهم، لذلك فإنَّ البيوتَ في الكُوَيْت كانتْ تُبنى من الطِّين واللَّبِن وكذلك بُنِيَ السُّورُ، وهو ما تذكرُه المصادرُ الأُخرى؛ فلعلَّ المعلومة وصلتْ غيرَ واضحةٍ إلى خورشيد باشا أو مغلوطةً.

فقد ذكر الشَّيْخ يوسُفُ بنُ عيسى القناعيّ أَنَّ الكُوَيْت لمْ يكنْ لها سورٌ عندما كانت تحت حماية بني خالد، ولمَّا ضعفت سلطتُهم، وبدأتْ تهدِّدهم عشائرُ المنتفق والوهَّابيِّين بنوا السُّور في مُدَّة وجيزةٍ، ثُمَّ زِيدَ السُّورُ في الجهة الغربيَّة في عهد الشَّيْخ جابر بن عبد الله الصُّباح، وكان للسُّور ستُّ بواباتٍ [٦٨]، وقد أيَّدَهُ في ذلك أبو حاكمة الذي ذكرَ أَنَّ سورَ الكُوَيْت بُنِيَ في حدود عام ١٧٦٠م من الطِّين وذلك بعد أَنَّ ضَعُفَتْ سلطةُ بني خالد على المنطقة؛ ولحماية المدينة من هجمات البدو، وأَنَّ هذا السُّور كان عُرْضةً للانهيار في حالة تَعَرُّضِه للأمطار الغزيرة[٦٩]، وذكر لوريمر بأَنَّ مدينة الكُوَيْت كان يحيطها عام ١٧٩٣م سورٌ من الطِّين كثيرًا ما يتصدَّعُ أيامَ المطر[٧٠]، وذكر الرَّحَّالة الإنجليزيُّ بكنجهام سورَ الكُوَيْت في أثناء زيارته لها عام ١٨١٦م فذكر أَنَّ أسوار المدينة كانتْ تُعاني من ضغْطِ رمال الصَّحراء، أمَّا ستوكويلر الإنجليزيُّ الذي زار الكُوَيْت عام ١٨٣١م ذكر أَنَّ السُّور لا يزالُ يحيط بالكُوَيْت ومحاطًا بخندق غير أنَّه لا يستطيعُ حمايةَ المدينة؛ لأَنَّ عرضَهُ نحو قَدَمٍ وله بواباتٌ ثلاثٌ تحملُ كلُّ بوابةٍ مِدْفَعَيْن[٧١].

الأمرُ الآخرُ أَنَّ كون المدينة مسوَّرَةً فإنَّ ذلك يعكس الحالة الأمنيَّة للمنطقة حَيْثُ عُرِفَ عن وضع الجزيرة العربيَّة آنذاك عدم الاستقرار حَيْثُ كانت المدينة تتعرَّضُ لهجماتِ القبائل المحيطة بها؛ ممَّا جعلها تُضْطَرُّ لبناء الأسوار لحمايتها خاصَّةً بعد تنامي قوَّة الوهَّابيِّين في منتصف القرن الثَّامن عشر في المنطقة وتَوَسُّعِهم في الجزيرة العربيَّة حتَّى وصولِهم إلى حدود الكُوَيْت وغزوها ثلاثَ مرَّاتٍ لكنَّهم لمْ ينجحوا في الاستيلاء عليها، حَيْثُ تعرَّضت عام ١٧٩٣م لغارة وهَّابيَّة بقيادة إبراهيم بن

٦٨- القناعيُّ، يوسف بن عيسى، صفحات من تاريخ الكُوَيْت، ذات السَّلاسل، الكُوَيْت، الطَّبعة الخامسة، ١٩٨٨م، ص ١٨

٦٩- أبو حاكمة، أحمد ،تاريخ الكُوَيْت الحديث، ذات السلاسل، الكُوَيْت ، ١٩٨٤،ص ٣٢

٧٠- لوريمر، دليل الخليج، القسم التَّاريخي، ج٣، ترجمة مكتب أمير قطر ، الدَّوحة، ص ١٥٠٨

٧١- أبو حاكمة ، مرجع سابق، ص ١٩٩- ٢٠٦

عفيصان، وفي عام ١٧٩٨م غزاها منَّاع أبو رجلين ثُمَّ حاصرَها الأميرُ سعود بن عبدالعزيز عام ١٨٠١م لكنَّه لمْ يستطعْ اقتحامَها، ولعلَّ وجود هذا السُّور كان سببًا في منعه من الاقتحام، بالإضافة إلى وقوع الكُوَيْت على ساحل البحر، وسهولة وصول الإمدادات إليها؛ ممَّا يجعلُ أمر الحصار دون جَدْوى[٧٢].

ويشير خورشيد باشا إلى موقع الكُوَيْت المتميِّز على الخليج العربي، والذي يُسمِّيه خليجَ البصرة وليس خليجَ فارس كما هو متعارفٌ عليه في ذلك الوقت في الخرائط الأجنبيَّة، ثُمَّ أشار إلى المسافة البريَّة بَيْنَ الكُوَيْت والبصرة حَيْثُ حدَّدَها بأربعٍ وعشرين ساعةً، ولعلَّه كان يقصد السَّفر إليها عن طريق البحر مثل ما ذكر مرتضى بن علوان بأَنَّ الطَّريقَ من الكُوَيْت إلى البصرة يستغرق يومًا في المركب[٧٣].

كما أشارَ خورشيد باشا إلى عدد المنازل في الكُوَيْت والتي حدَّدَها بألفي منزلٍ، وهذا طبعًا رقْمٌ تقديريٌّ فلمْ يكنْ في ذلك الزَّمن إحصاءٌ أو تعدادٌ للسُّكَّان أو البيوت، فكانت الحسبةُ دائمًا تقريبيَّةً تصلُ أحيانًا إلى المبالغة في العدد، لكنَّ العددَ يدلُّ على أيَّة حال أَنَّ المدينةَ لمْ تكنْ مدينةً متواضعة بلْ كانتْ مدينةً نشطةً عامرةً؛ بدليل أَنَّ عددَ منازلها وصلَ إلى هذا العدد، وهنا نرى ستوكويلر عام ١٨٣١م يصفُ هذه المنازلَ أنَّها مبنيَّةٌ من الطِّين المَكْسوِّ بطبقةٍ خشنةٍ من المِلاط[٧٤].

كما يصفُ خورشيد باشا الكُوَيْت بأنَّها مركزٌ تجاريٌّ من الدَّرجة الأولى ولها متاجرُ عديدةٌ وميناءٌ منتظمٌ وهذا ما يتَّفق مع ما ذكره بكنجهام عام ١٨١٦م حَيْثُ ذكرَ أَنَّ للكويت ميناءً عظيمًا وأَنَّ غالبية سُكَّانها من التُّجَّار ممَّن يعملون في التِّجارة المحليَّة والخارجيَّة، ويوافقه في ذلك الكابتن بروكس الذي كتبَ عام ١٨٢٩م بأَنَّ سُكَّان الكُوَيْت يُحبُّون الملاحة وأَنَّ لهم تجارةً عظيمةً خاصَّةً بهم[٧٥].

وأمَّا عن مياه الشُّرْب فنجد خورشيد باشا يصفُ مياه الآبار في الكُوَيْت بأنَّها مالحةٌ، وأَنَّ أهلَ الكُوَيْت يجلبون مياهَ الشُّرْب من شطِّ العرب، وقد ساعدَهم في

٧٢- أبو حاكمة، مرجع سابق، ص ١٢٦
٧٣- علوان، مرتضى، رحلة حج مرتضى بن علوان، دراسة وتحقيق، عيسى أبو سليم، مجلة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة اليرموك، العدد ٢٢،عمان، ٢٠٠٦، ص ١١٢٨
٧٤- أبو حاكمة، مرجع سابق، ص ٢٠١
٧٥- أبو حاكمة، نفس المرجع، ص ٢٨٩- ٢٩١

ذلك كونُهم من الأثرياء وهنا نستشِفُّ أَنَّ عمليَّة نقل المياه من شطِّ العربِ إلى الكُوَيْت كانتْ مُكَلِّفَةً من النَّاحية الماديَّة، لكنَّ ثراءَ أهلِ الكُوَيْت من وجهة نظر خورشيد باشا قد سهَّلَ هذه العمليَّةَ، وقد أكَّد يوسُفُ بنُ عيسى القناعيّ على ملوحة الآبار في الكُوَيْت وشُحِّ المياه العذبة عند توقُّف الأمطار[٧٦]، أما جلب أهل الكُوَيْت لمياه شطِّ العربِ عن طريق السُّفُن فقد تناولَها الشَّيْخ عبد العزيز الرَّشيد وأكدَّها، وذكر ما يواجهُ هذه العمليَّةَ من أخطارٍ ومصاعبَ بالإضافة إلى كونِها تُعتبرُ عند البعض تجارةً رابحة[٧٧].

كما يذكرُ خورشيد باشا أَنَّ في ميناء الكُوَيْت خمسين أو ستين ترسانةً لصنع السُّفُن التِّجاريَّة والآلات الحربيَّة، وهنا يقصد بالتِّرسانة ما يعرف بالمصطلح الكُوَيْتيّ بالنَّقْعة وهي مَرْسى للسُّفُن على الشَّاطئ يُسَوَّر بالصُّخور البحريَّة لصدِّ الأمواج، وفيه ترسو السُّفُن ويتِمُّ إصلاحُها وتنظيفُها، وفي الكُوَيْت عددٌ من هذه النُّقَع[٧٨]، أمّا الآلات الحربيَّة فربَّما كانَ يقصدُ بها المدافعَ التي تُوضعُ في السُّفُن؛ لأَنَّني لمْ أجدْ ما يؤكِّد كلامَ خورشيد باشا أَنَّ في الكُوَيْت كانت تُصنَّعُ السُّفُن الحربيَّة ولوازمُها من مدافعَ وأسلحةٍ، ولعلّ ما يُعابُ على خورشيد باشا أَنَّهُ نقل معلوماتِه عن طريق الرِّواية ولمْ يرْ بنفسه أوْ يزُرِ الكُوَيْت؛ فمن الطَّبيعيِّ أَنْ تكونَ معلوماتُه عنها غيرَ دقيقةٍ في كلِّ ما يوردُه عنها، أمَّا كونُ أهلها يتحدثون اللُّغة العربيَّة؛ فهذا شيءٌ طبيعيٌّ لكون الكُوَيْت جزءًا من البلاد العربيَّة، وسُكَّانُها في غالبيَّتهم عربٌ أقحاحٌ جاؤوا من بلاد عربيَّة.

وفي خاتمةِ معلوماتِه عن الكُوَيْت يذكرُ خورشيد باشا اسمًا آخرًا للكُوَيْت وهو جرين أو غرين يتداوله الأوروبيُّون بدلا من اسم الكُوَيْت، وهنا يقصد القرين وهو بالفعل الاسمُ الأقدمُ للكُوَيْت، وقد ذَكَرَ هذا الاسمَ ابنُ علوان في رحلته[٧٩]، ووردَ كثيرًا في المصادر والخرائط الأوروبيَّة، وقد استمرَّ هذا الاسمُ يُطلَقُ على الكُوَيْت حتَّى أواخر القرن التَّاسع عشر[٨٠].

٧٦- القناعيُّ، مصدر سابق، ص ١٣
٧٧- الرشيد، عبد العزيز، تاريخ الكُوَيْت، تعليق: يعقوب عبد العزيز الرَّشيد، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٦٠
٧٨- السَّعيدان، الموسوعة الكُوَيْتية المختصرة، الجزء الثَّالث، الطَّبعة الثَّالثة، وكالة المطبوعات، الكُوَيْت، ١٩٨١، ص ١٥٥٤
٧٩- ابن علوان، مصدر سابق، ١١٢٨
٨٠- الهاجريُّ، عبد الله، تاريخ الكُوَيْت الإمارة والدَّوْلة، الكُوَيْت، ٢٠١٧، ص ٨٨

وهنا نرى أَنَّ خورشيد باشا في نصِّه عن الكُوَيْت لمْ يُسهبْ في معلوماته عنها، فهو على سبيل المثال لمْ يتطرَّقْ لنظام الحكم في الكُوَيْت، ولا لآل الصُّباح الأُسرة الحاكمة فيها، رغم أَنَّ رحلتَه عاصرتْ عهدَ الشَّيْخ جابر الأوَّل ابن عبد الله المعروف بـ «جابر العيش» (١٨١٣-١٨٥٩) وهو المعروفُ بعلاقتِه القويَّة والطَّيبة مع الدَّوْلة العُثْمانِيَّة[٨١]، مع أَنَّه ذكَرَ العديدَ من الزَّعامات المحليَّة في العراق، كما أَنَّه لمْ يتطرَّقْ لطبيعة المجتمع الكُوَيْتيِّ ولا للأنشطة التِّجاريَّة فيها، ولعلَّ السَّبب هو كونُ الكُوَيْت لمْ تكنْ على خطِّ التَّماس مع الحدود بَيْنَ: إيران والدَّوْلة العُثْمانِيَّة كما ذكرنا سابقًا، وإنَّما جاءتْ معلوماتُه عن الكُوَيْت استطراديَّةً ومختصرةً عند حديثه عن البصرة وتوابعِها.

٨١- ساهم الشَّيخ جابر الأول في مساعدة العثمانيين في فك الحصار عن البصرة عام ١٨٣١م، وشارك القوات العثمانيَّة في غزو المحمَّرة عام ١٨٣٧م، أبو حاكمة، مرجع سابق، ص ٢٢٤

الخاتمةُ:

وفي ختام البحث نستطيعُ أنْ نخرجَ بالنَّتائج التَّالية:

إنَّ الصِّراع العثمانِيِّ الإيرانِيِّ استمرَّ قُرابةَ ثلاثةِ قرونٍ ونصفٍ من الزَّمن؛ ممَّا أسهم في إنهاك الدَّولتين من النَّواحي: العسكريَّة والاقتصاديَّة، كما شجَّع هذا الصِّراعُ الدُّولَ الأوروبيَّة الاستعماريَّة على التَّدَخُّل في هذا الصِّراع وفرض هيمنتها في المفاوضات.

إنَّ مشكلة تَرْسيم الحدود بَيْنَ كل من: إيران والدَّوْلة العُثْمانِيَّة ظلَّتْ قائمةً مُنْذُ معاهدة ١٧٤٧م ومرَّتْ بعراقيلَ وتعقيداتٍ حتَّى تَمَّ إقرار معاهدة الحدود بشكلٍ نهائيٍّ حسب ما جاءَ في بنود معاهدة أرْضُرُّوم الثَّانية ١٨٤٧ التي تَمَّ التّصديقُ عليها عام ١٨٥٢م.

كانت مُهمَّةُ خورشيد باشا كعضوٍ في لجنة تَرْسيم الحدود التَّنَقُّلَ في المناطق الحدوديَّة لمعرفة ما يتْبَعُ الدَّوْلة العُثْمانِيَّة، وما هو خارجٌ عن تبعيَّتها مُسْتَقْصِيًا تضاريسَها وطبيعةَ سُكَّانها ومعتقداتِهم وانتماءاتِهم العِرْقيّة، وكتابة تقريرٍ شاملٍ عن ذلك.

رغم أَنَّ خورشيد باشا لمْ يدخل الكُوَيْت ولمْ يَزُرْها إلا أَنَّ كتاباتِه كانتْ مفيدةً للباحثين رغم محدوديَّتها حَيْثُ تطرَّقَ إلى موقعها الجغرافيِّ والمسافةِ بَيْنَها وبَيْنَ البصرة، ووجودِ سورها المحيط بها، ومكانتها التِّجاريَّة وكثرة متاجرها وعدد البيوت فيها، وعملية جلب المياه إليها من شطِّ العربِ، كما تحدَّث عن وجود ترسانات لصناعة السُّفُن فيها؛ ثم ختَمَ حديثَه عن الاسم المُتداوَل عند الأوروبيِّين للكُوَيْت وهو اسم «القرين».

لمْ يتطرَّقْ خورشيد باشا في تقريره إلى طبيعة السُّكَّان في الكُوَيْت ومكوِّنات المجتمع الكُوَيْتيِّ، ولا طبيعة الأنشطة التِّجاريَّة فيها، كما أسهبَ في حديثه عن

طبيعة المناطق العراقيَّة وسُكَّانها، كما لمْ يتطرَّقْ خورشيد باشا لنظام الحكم والأُسرة الحاكمة في الكُوَيْت وهم آل الصَّباح رغم علاقتهم الطَّيبة مع الدَّوْلة العُثْمانِيَّة آنذاك؛ ممَّا يُشَكِّلُ قصورًا في المعلومات في فترة مُهِمَّة من التَّاريخ عاصرَتْ نهوضَ الكُوَيْت وبروزَها في المجالين: السياسيِّ والاقتصاديِّ.

كما أورد خورشيد باشا بعض المعلومات التي لمْ نجدْها في المصادر المعاصرة واللاحقة له وهو ذكره (أَنَّ سور الكُوَيْت مبنيٌّ من الحجارة، وأَنَّ الكُوَيْت بها ستين ترسانةً لصنع السُّفن والآلات الحربيَّة)، وهي معلوماتٌ لمْ نجدْ لها ذكرًا أو تأكيدًا لصحَّتها؛ ممَّا يجعلُ الباحثين يقفون موقفَ الحذر من الأخذ بهذه المعلومات أو التّسليم بها؛ لافتقادها ما يُؤكِّد صحَّتها في المصادر المحليَّة كما ذكرنا آنفًا.

وفي خاتمة المطاف فإنَّ رحلةَ خورشيد باشا مع محدوديَّة المعلومات الواردة فيها، وعدم دقَّة بعضها فإنَّها تمثِّلُ وجهةَ نظرٍ عثمانِيَّةٍ تجاهَ الكُوَيْت ومصدرًا لا يُمكنُ إغفالُهُ للباحثين في تاريخها.

وثيقة وقف الجمعيَّة الخيريَّة
أوَّل جمعيَّة خيريَّة كويتيَّة تأسَّست عام ١٩١٣م

د. خالد الشَّطيُّ
رئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنسانيِّ (فنار)

تمهيدٌ:

العمل الخيريُّ في دولة الكويت قديم منذُ أنْ تأسَّست الكويت في مطلع القرن السَّابع عشر الميلاديِّ وبالتَّحديد في عام ١٦١٣م[٥٢]، وهناك العديدُ من الأعمال الخيريَّة والتَّطوعيَّة التي نفَّذها أبناءُ الكويت عَبْر تاريخها[٥٣]، ووثائق الوقف الخيريِّ والأثلاث والوصايا الخيريَّة مليئة بها، وشاهدة على ذلك العطاء الإنسانيِّ الخيريِّ المتميِّز الذي قدَّمته الكويت حكامًا ومحكومين.

ولقد كان العملُ الخيريُّ الكويتيُّ عفويًّا، يُدار على يد محسنين ومحسناتٍ، على المستويين: الفردي والجماعي، والذي عُرف قديمًا بالفزعة، حينما يفزع أبناء الكويت ويتطوَّعون لتقديم خدماتٍ اجتماعيَّة وإنسانيَّة أثناءَ الأزمات والكوارث، والاحتياجات التي يتطلَّبها المجتمع الكويتي والدُّول والقبائل المجاورة.

وفي مطلع القرن العشرين ومعَ تطور المجتمع الكويتيِّ وزيادة احتياجاتهِ واطِّلاعه على تجارب الدُّول في الأعمال التَّطوعيَّة والمؤسَّسات الخيريَّة، ظهر في

٥٢ـ الكويت وجودًا وحدودًا، د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٩٩٧م، ط٣، مركز البحوث والدِّراسات الكويتيَّة
٥٣ـ العمل التطوعي الكويتي في أربعة قرون، د.خالد يوسف الشطي، ط١،٢٠١٨م، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار».

الكويت نواة الجمعيَّات والمؤسَّسات التَّطوعيَّة والخيريَّة، كان أوَّلها المدرسة المباركيَّة عام ١٩١١م[٥٤]، كمؤسَّسة أهليَّة تطوعيَّة تعليميَّة[٥٥]، تبعها بعامين تأسيس الجمعيَّة الخيريَّة في عام ١٩١٣م[٥٦]، كأوَّل جمعيَّة خيريَّة كويتيَّة ظهرت في الكويتِ وربما في دول الخليج العربيِّ[٥٧]، وقد كانت الجمعيَّة الخيريَّة نواةً وبدايةً لعمل مؤسسيٍّ للعمل الخيريِّ الكويتيِّ في مطلع القرن العشرين.

أسَّس هذه الجمعيَّة فرحان فهد الخالد وتبرَّع مع إخوانه بوقفٍ خيريٍّ لمقرِّ الجمعيَّة تمَّ توثيقه واعتماده من قاضي الكويتِ الشَّيخ عبد الله الخلف الدَّحيان، واستمرَّ هذا الوقف الخيريُّ سنوات عديدةً، ولعلَّ هذا البحث يكون سببًا في معرفة مصير ومصارف هذا الوقف بعد تحولهِ من النّظارة الأهليَّة إلى النّظارة الحكوميَّة، والذي تحوَّل منذُ عام ١٩٩٤ إلى الأمانة العامَّة للأوقاف كجهةٍ حكوميَّة مسؤولة عن الأوقاف الخيريَّة.

الجمعيَّة الخيريَّة

تأسَّست الجمعيَّة الخيريَّة عام ١٩١٣م على يد الشَّاب النَّشط ورجل الأعمال فرحان فهد الخالد مع مجموعة من أبناء الكويت الأخيار، فقد تجوَّل فرحان الخالد في عددٍ من الدُّول لطلب العلم وللتِّجارة، وتعرَّف على عددٍ من العلماء والمصلحين ورواد العمل الخيريِّ والجمعيَّات الخيريَّة في العالم: العربيِّ والإسلاميِّ، ورغب في أن يؤسِّس جمعيَّةً خيريَّةً في الكويت.

ولقد كان لزيارة المصلح الشَّهير محمد رشيد رضا للكويت في مطلع القرن العشرين، وبالتَّحديد في عام ١٩١٢م، وتأسيسه لجمعيتهِ الخيريَّة (جمعيَّة الدَّعوة والإرشاد) في مصرَ عام ١٩١٢م الحافز الكبير لفرحان ولأبناء الكويتِ في تأسيس جمعيَّة خيريَّة كويتيَّة مماثلة لتلك الجمعيَّات النَّاشئة في بعض دول العالم العربيِّ والإسلاميِّ كما كان لما قامت به الإرساليَّة الأمريكيَّة في الكويت عند قدومها عام

٥٤ـ ذكرى مرور مائة عام على إنشاء المدرسة المباركيَّة، بدر الزوير، ط١، ٢٠١١م.
٥٥ـ من أوائل المؤسسات التطوعية والخيرية في دولة الكويت، د.خالد يوسف الشطي،٢٠١٩م، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار».
٥٦ـ أعلام الكويت، فرحان بن فهد الخالد، تأليف سيف مرزوق الشملان، ص٢٧، ط١، ١٩٨٥م، ذات السلاسل.
٥٧ـ الجمعية الخيرية، بدر المطيري، ١٩٩٨، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

١٩١٠م[٥٨] من بناء المستشفى الأمريكانِّي الذي أسَّسته الإرساليَّة منذُ عام ١٩١٠م وانتقاله عام ١٩١٢م في منطقة القِبلة، في محاولة نشر الدِّيانة المسيحيَّة في الكويتِ، دور مهمّ في حماس فرحان الخالد وأبناء الكويتِ في تأسيس جمعيَّةٍ خيريَّةٍ تُعالج المرضى بالمجان وتقوم بدور الوعظ والتَّعليم ومحاولة صدِّ ما تقوم به الإرساليَّة.

كلُّ تلك الأسباب دعت لوجودِ جمعيَّةٍ خيريَّةٍ كويتيَّة عام ١٩١٣م باسم (الجمعيَّة الخيريَّة العربيَّة).

أهداف الجمعيَّة

يقول الشَّيخ عبد الله النُّوري رحمه الله: (كان الغرضُ من تأسيسها باطنًا مقاومة الحركة التَّبشيريَّة في الكويتِ وبلاد الخليج، وظاهرًا لنشر العلم ومساعدةِ طلبته[٥٩].

نشرت الجمعيَّة الخيريَّة أهدافها من خلال منشور وزعتهُ داخلَ الكويتِ وفي صحف البصرة[٦٠] قالت فيهِ:

١-إرسال طلاب العلم إلى الجامعاتِ الإسلاميَّة في البلاد العربيَّة.

٢-جلب محدِّث فاضل يعظُ النَّاس.

٣-جلب طبيبٍ وصيدلانيٍّ من المسلمين لمداواة الفقراء والمساكين وإعطائهم العلاجاتِ المفترضة لذلك مجانًا.

٤-توزيع الماءِ.

٥-تجهيز موتى المسلمين الفقراء والغرباء.

أعضاء مجلس إدارة الجمعيَّة.

أسَّس فرحان فهد الخالد الجمعيَّة الخيريَّة ودعا عددًا من أبناء الكويتِ للمشاركةِ

٥٨ـ أعلام الكويت، فرحان الخالد، سيف مرزوق الشملان، ص٧٧
٥٩ـ قصة التعليم في الكويت، الشيخ عبدالله النوري، ص٥٧-٥٩
٦٠ـ المرجع السابق، ص٥٧-٥٩

في إدارة مجلس إدارة الجمعيَّة، كما دعا أبناء المجتمع الكويتيِّ للتطوُّع في أنشطتها والتبرُّع لمشاريعها، وكان أعضاءُ مجلس إدارة الجمعيَّة كالتَّالي:

١-فرحان فهد الخالد.	**رئيس مجلس إدارة الجمعيَّة.**
٢-أحمد فهد الخالد.	**نائب رئيس مجلس الإدارةِ.**
٣-علي شملان الرُّومي.	**عضو مجلس إدارة.**
٤-محمد شملان الرَّومي	**عضو مجلس إدارة.**
٥-علي إبراهيم الكليب.	**عضو مجلس إدارة.**
٦-مشاري عبد العزيز الكليب.	**سكرتير الجمعيَّة.**

مقرُّ الجمعيَّة ووقفها الخيريّ

تبرَّع أبناء فهد الخالد (فرحان وأحمد وعلي) في غرة ذي القعدة الموافق ١٣ أكتوبر ١٩١٣م ببيت وعمارة منْ طابقين على ساحل البحر، كوقفٍ خيريٍّ ومقرٍّ للجمعيَّة الخيريَّة وأنشطتها[٦١].

أهمُّ أنشطة ومشاريع الجمعيَّة الخيريَّة

بدأت الجمعيَّة الخيريَّة أنشطتها في ربيع الأوَّل ١٣٣١هـ ـ الموافق فبراير ١٩١٣م[٦٢]، وافتتحت الجمعيَّة مستوصفًا أهليًّا يعالجُ بالمجان، وأحضرت طبيبًا تُركيًّا مسلمًا؛ ليعالجَ المرضى، وتمَّ تأسيسُ مكتبةٍ عامَّةٍ تبرَّع المحسنون بكُتُبها وأصبحتْ مكانًا لالتقاء شباب الكويتِ للقراءةِ والاطِّلاع، وتمَّ افتتاح فصول دراسيَّة للتَّعليم المجانيِّ في مبنى الجمعيَّة، وتمَّ تعيين الشَّيخ محمد الشَّنقيطي واعظًا في الجمعيَّة وفي مساجد الكويتِ، بعد دعوته للحضور إلى الكويتِ من الزُّبير للوعظِ والإرشادِ، حيثُ كان مديرًا لمدارس النَّجاة في مدينة الزُّبير في العراق.

٦١ـ الجمعية الخيرية، بدر المطيري
٦٢ـ الجمعية الخيرية، بدر المطيري، ص٣٩

كان مقرُّ الجمعيَّة مكانًا لهذه الأنشطةِ والمشاريع الخيريَّة، فكان الطَّابق الأوَّل في العمارة للطَّبيب والصيدليَّة، والطَّابق الأرضي للواعظِ المرشد وطلابه وللمكتبةِ[٦٣]، ووفَّرت الجمعيَّة سفينةً خشبيَّةً (بوم) لإحضار الماءِ العذبِ من شطِّ العربِ؛ لتوزيعهِ مجانًا في الكويتِ[٦٤]، وكان للجمعيَّة دورٌ بارزٌ في ترميم المساجدِ وتوفير احتياجاتها، ونشطت لتعريفِ غير المسلمين المقيمين في الكويت بالدِّين الإسلاميِّ، وقد أسلم على يديها عددٌ من الوافدين الذين قامت الجمعيَّة بتعليمهم.

وفتحت الجمعيَّة الباب لأبناء الكويت للتطوُّع في أنشطة وبرامج الجمعيَّة، وتطوَّع مساعد عبد العزيز الكليب وعبد الحميد الصَّانع لمساعدة الطَّبيب في المستوصف الذي أقامته الجمعيَّة.

نصُّ وثيقة الوقف الخيريِّ للجمعيَّة الخيريَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفَّق من أراد به خيرًا لفعل الخيرات وعمل القُربات، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمَّد المؤيَّد بالآياتِ البيناتِ وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات.

أما بعد

فإن المقتضى من كتابة هذه الأحرف هو أنه لَمَّا كان الوقف من أفضل الطَّاعات وأجلِّ القربات وأنَّه من الأعمال المنجية والصَّدقة الجارية رغب فيه حضرات الفضلاء الأماجد وهم: أحمد وفرحان وعلي أولاد المرحوم بكرم الله فهد الخالد الخضير وسابقوا إليه؛ فوقفوا كلهم جميعًا وحبَّسوا أو سلَّبوا ما هو ملكهم وتحت تصرفهم وهي الدَّار العامرة أرضها وبنائها وما كان متَّصلا بها لمصلحتها وهي قسمان: بيت وعمارة بحسب عُرفنا الكائن في محلّة سعود فهو أحد محلاّت الكويت

٦٣ـ قصة التعليم في الكويت، الشيخ عبد الله النوري

٦٤ـ سقيا الماء وجهود أبناء الكويت التطوعية قديما وحديثا، د.خالد يوسف الشطي، ص١٠٥، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار»، ط١، ٢٠١٩

المحدودة قِبلَة الطَّريق النَّافذ وشمالا شاطئ البحر، وشرقًا وجنوبًا عمارة إبراهيم بن حسن الشَّطي وبيته.

وقف كلٌّ من أولئك المذكورين هذه الدَّار المحدودة المشتملة على القسمين: البيت والعمارة على الجمعيَّة الخيريَّة العربيَّة التي تألَّفت في الكويت في أوائل هذه السنةِ ببركة سعيهم المشكور، ضُوعفتْ لهم الأجور، على أن تكون مستشفى للمرضى ومحلا لعيادة الطَّبيب المسلم، وأنْ يجلسَ فيها أعضاؤها، وإنْ لم ينتظم أمرها لا قدَّر الله ذلك فقد شرطوا أنَّ النَّاظر عليها يُنصِّبُ في أحد قسميها عالمًا صالحًا يدرسُ فيه العلوم النَّافعة ويؤجِّر القسم الآخر ويدفعُ أجرته، وإنْ لم ينتظمْ فيها أمرُ التَّعليم بأَنْ لم يحصل عالم يُرجى بإقامته فيها النَّفع للدِّين والدُّنيا معًا فليؤجِّرها النَّاظر جميعًا ويصرفُ غلَّتها إلى فقراء الكويت المحاويج العاجزين عن تعاطي الأسبابِ المعيشيَّة بعد الإنفاق عليها ما تحتاجه من التَّرميم بإقامة المائل وإصلاح المنكسر وتعمير الخراب، وقد شرط الواقفون النَّظارة لأنفسهم وأنَّه للأسنِّ فالأسنِّ، فالنِّظارة أولا لأحمدَ ثُمَّ لفرحان ثُمَّ لعليٍّ وبعدهم تكون النِّظارة للأكبر من أعمامهم أولاد جَدِّهم خالد ثُمَّ الكبير الأرشد من أولادهم وذرياتهم وقفًا صحيحًا شرعيًّا معتبرًا مرعيًّا قد صدر عنهم، وكلٌّ منهم مختارٌ جائزُ التصرُّف، راغبًا في الخير مُسارعٌ إليه، وحُرِّرت هذه الأحرف لئلا يخفى، وحسبُنا الله وكفى.

أشهد على ذلك وأنا الفقير عبد الله بن خلف بتاريخ غُرَّة ذي القعدة سنة ١٣٣١هـ.

صورةُ الوثيقةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق من اراد به خيرًا لفعل الخيرات وعمل القربات والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالآيات البينات وعلى آله واصحابه الذين آمنوا وعملوا الصالحات اما بعد فان المقتضي لكتابة هذه الاحرف هو انه لما كان الوقف من افضل الطاعات واجل القربات وانه من الاعمال المنجيه والصدقة الجاريه يرغب فيه حضرات الفضلاء الاماجد وهم احمد وفرحان وعلي اولاد المرحوم بكرم الله فهد الخالد الخضير وسابقا اليه فوقفوا كلهم جميعا وحبسوا وسبلوا ما هو ملكهم وتحت تصرفهم وهي الدار العامره ارضها وبنائها وما كان متصلا بها لمصلحتها وهي قسيماه بيت وعمارة بحصب عرفنا الكائنة في محلة سعود والتي هي احد محلات الكويت المحدودة قبلة الطريق النافذ وشمالا شاطئ البحر وشرقا وجنوبا بعمارة ابراهيم بن حسن الشطي وبيته وقف كل من اولئك المذكورين هذه الدار المحدودة المشتمل على القسمين البيت والعماره على الجمعيه الخيريه العربيه التي تالفت في الكويت في اوائل هذه السنه بدكتة سعيد المشكور رضوعفت لهم الاجور على ان تكون مستشفى للمرضى ومحلا لعيادة الطبيب المسلم وان يجلس فيها اعضائها وان لم ينتظم امرها لاقدر الله ذلك فقد شرطوا ان الناظر عليها ينصب في احد قسميها عالما صالحا يدرس فيه العلوم النافعة ويؤجر القسم الآخر ويدفع اليه اجرته وان لم ينتظم فيها امر التعليم بان لم يحصل عالم يرجى باقامته فيها النفع للدين والدنيا معا فليؤجرها الناظر جميعا ويصرف غلتها الى فقراء الكويت المحاويج العاجزين عن تعاطي الاسباب المعاشيه بعد الانفاق عليها ما تحتاجه من الترميم باقامة المائل واصلاح المنكسر وتعمير الخراب وقد شرط الواقفون النظر لانفسهم وانه للاسن فالاسن فالنظر اولا لاحدهم لفرحان ثم لعلي وبعدهم يكون النظر للاكبر من اعمامهم اولاد احمد بن خالد ثم الكبير الارشد من اولادهم وذرياتهم وقفا صحيحا شرعيا معتبرا مرعيا قد صدر عنهم وكل منهم مختار جائز التصرف راغب في الخير مسارع اليه وحررت هذه الاحرف للاتخلي وحسبنا الله ونعم الوكيل اشهد على ذلك وانا الفقير عبد الله بن خلف

بتاريخ غرة ذي القعده ١٣٢١هـ

المتبرعون بالوقف الخيريِّ للجمعيَّة الخيريَّة

تبرَّع أبناء فهد الخالد بأرض وقف لمبنى الجمعيَّة الخيريَّة؛ ليكونَ مقرًّا للجمعيَّة والمستوصف والمكتبة والتَّعليم، وهؤلاء الكرام المتبرعون من عائلة الخالد الكريمة المعروفة بعطائِها وتبرعاتِها في تاريخ الكويت، وقد مدحهم الشَّيخ يوسف بن عيسى القناعيُّ فقال عنْهم:

إِنْ قيل من هم في الكويت أولي المكارم والمحامدِ الطَّيبون المحسنون على المدارس والمساجد، الرَّاحمون الثَّابتون على المبادئ والمقاصد؛ لأجبتهم هذى الصِّفات تجمَّعت في آل خالدٍ.

موثِّق الوقف الخيريِّ للجمعيَّة الخيريَّة

وثَّقَ نصَّ الوقف الخيريِّ للجمعيَّة الخيريَّة علاَّمة الكويت وفقيهها وقاضيها الشَّيخُ عبد الله الخلف الدّحيان[٦٥]، وقدْ بذلَ الشَّيخ عبد الله الخلف جهودًا في دعم وتشجيع الجمعيَّة والدَّعوة للتبرُّع لها ولمشاريعها الخيريَّة.

توقُّف الجمعيَّة

توقَّفتِ الجمعيَّة بعد مرور ما يقاربُ عام على تأسيسها وذلك لعدَّة أسبابٍ:

١-وفاة مؤسِّس الجمعيَّة بعد مرضه، وقد كان الدَّاعم الكبير للجمعيَّة وفكرة تأسيسها.

٢-حداثة العمل المؤسَّسيِّ في الكويت وظهوره بشكلٍ لم يكن معروفًا من قبل؛ ممَّا كان سببًا في معارضته من البعض الذين لم يعتادوا على مثل هذا العمل، خاصَّةً حماس الشَّباب المؤسِّسين للجمعيَّة الذين لم يستشيروا كِبار السنِّ وبعض الوجهاء الذين عارضوا هذه الفكرة الجديدةَ.

٣-الظُّروف السياسيَّة الخارجيَّة التي مرَّت بها الكويت أثناءَ تأسيس الجمعيَّة، والعلاقة المتوترة بين: بريطانيا التي وقَّعت معاهدةَ حمايةٍ للكويتِ، والدَّولة العثمانيَّة التي تحمِّس أبناءُ الكويت للدِّفاع عنها؛ ممَّا آثار غضب المسؤولين البريطانيين في الكويتِ، ودعوا الحكومةَ الكويتيَّة لإبعاد: الطَّبيب التُّركيِّ والواعظ في الجمعيَّة الشَّيخ محمد الشِّنقيطي اللذين كان لهما أثرًا في دعوة شباب الكويتِ وأعضاء الجمعيَّة لمناصرة الدَّولةِ العثمانيَّة.

٦٥ـ علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، محمد ناصر العجمي، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

وبعد توقُّفِ الجمعيَّة انتقلتِ الكُتُب من مكتبةِ الجمعيَّة إلى بيت البدرِ؛ ليكونَ بيت البدرِ مقرًّا لمكتبةٍ عامَّةٍ، والواضح أنَّ مقرَّ الجمعيَّة كان خاليًا لفترةٍ ما، وقد ذكر الشَّيخ عبد الله النَّوري ما يؤكِّد خلو مقرِّ الجمعيَّة عندما تحدَّث عن انتقال مقرِّ الجمعيَّة الخيريَّة؛ ليكونَ محلا للمدرسة الأحمديَّة بقوله :(بعد أنْ كان فارغًا [٦٦]).

انتقالُ مقرِّ الجمعيَّة الخيريَّة؛ ليكونَ مقرًّا للمدرسة الأحمديَّة

عندما تأسَّست المدرسة الأحمديَّة عام ١٩٢١م، وتمَّ البحثُ عن مقرٍّ لها، اقترحَ عددٌ من أبناء الكويتِ مقرَّ الجمعيَّة الخيريَّة، خاصَّةً وأنَّ وصيةَ الواقفين لمقرِّ الجمعيَّة الخيريَّة؛ أشارَ إلى أنَّه عند إغلاق الجمعيَّة الخيريَّة يتمُّ استخدام الوقفِ الخيريِّ لمدرسة تعليميَّة.

فقام الواقفون لمقرِّ الجمعيَّة الخيريَّة بتسليم المقرِّ للمسؤولين عنْ تأسيس وبناء مقرِّ المدرسة الأحمديَّة، وتمَّ بناء الأرض المقابلة لها لتوسعة المدرسةِ؛ فأصبح مقرُّ المدرسة الأحمديَّة مبنيين مطلين على البحر.

٦٦ـ قصة التعليم في الكويت، الشيخ عبد الله النوري، ص١٢٠، وانظر المدرسة الأحمدية، بدر الزوير ص٣٩.

صورة المدرسة الأحمديَّة

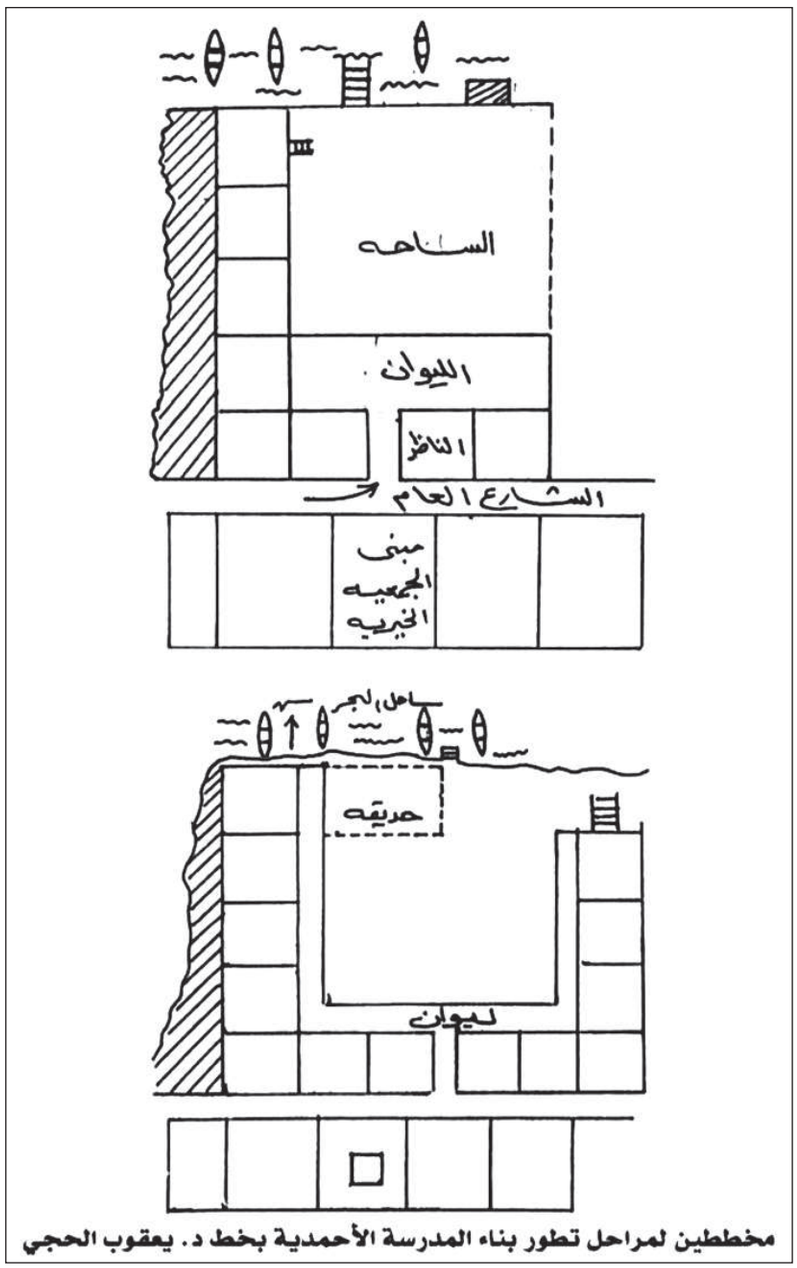

مخططين لمراحل تطور بناء المدرسة الأحمدية بخط د. يعقوب الحجي

توقُّف المدرسة الأحمديَّة الأولى

مرَّت المدرسة الأحمديَّة في سيرها على ثلاثِ مراحلَ:

كانت الأولى من عام ١٩٢١م إلى عام ١٩٥٦م في مبنى الوقف الخيريِّ للجمعيَّة الخيريَّة المطلّ على ساحل البحر بعد توسعة المبنى، وبعد افتتاح مدارسَ جديدةٍ وتناقص عدد طلاب المدرسة الأحمديَّة من ثلاثمئةٍ وثلاثةِ طلابٍ إلى مئتين وثلاثةٍ وخمسين طالبًا في صيف عام ١٩٥٦م.

وكانت المرحلة الثَّانية أن توقَّفت الدِّراسة فيها[٦٧]؛ فتمَّ انتقال المدرسة إلى مبناها الجديد في منطقة القِبلة من عام ١٩٥٧م إلى عام ١٩٧٣م.

وكانت المرحلةُ الثَّالثة انتقالَ اسم المدرسةِ الأحمديَّة إلى مدرسة بمنطقة المنصوريَّة؛ لتخليدِ اسم وذكرى المدرسة الأحمديَّة.

هدم مبنى المدرسة الأحمديَّة الأولى

في عام ١٩٥٦م قرَّرت بلديةُ الكويت هدمَ مبنى المدرسة الأحمديَّة[٦٨] بسبب الرَّغبة في توسعة الشَّارع السَّاحليِّ، حيثُ تمَّ هدم مبنى المدرسةِ الأحمديَّة.

صورةُ المدرسة الأحمديَّة الأولى

مصير وقف الجمعيَّة الخيريَّة بعدم هدم المدرسة الأحمديَّة

عندما قرَّرت البلدية هدم المدرسة الأحمديَّة، تمَّ صدور قرار بامتلاك الأصل الموقوف، ودُفِعَ ثمن الوقف الخيريِّ (المُثمَّن) لدائرة الأوقافِ[٦٩]، حيثُ أنَّ دائرة الأوقافِ هي المسؤولةُ عن الأوقاف الخيريَّة في دولة الكويتِ، وقد كانت دائرةُ الأوقافِ الخيريَّة التي تأسَّست عام ١٩٤٩م قد طلبت من نُظَّار الوقفِ الخيريِّ الأهليِّ في الكويتِ تسليم الأوقافِ الخيريَّة الأهليَّة للدَّائرةِ، وقد استلمت دائرة

٦٧ـ المدرسة الأحمدية، بدر الزوير، ص٩٦
٦٨ـ المدرسة الأحمدية، بدر الزوير، ص٩٦
٦٩ـ أعلام الكويت (فرحان فهد الخالد)، سيف مرزوق الشملان

الأوقافِ مبنى الوقفِ الخيريِّ للجمعيَّة الخيريَّة من النَّاظر على الوقفِ وهو عليّ فهد الخالد، والذي قام بنقل نظارته للوقفِ لدائرة الأوقافِ[٧٠].

وقد آل الوقفُ الخيريُّ للجمعيَّة الخيريَّة إلى عهدة الدَّولة في دائرة الأوقافِ، ثمَّ انتقل إلى وزارة الأوقافِ التي تأسَّست عام ١٩٦٢م، ثُمَّ الأمانة العامَّة للأوقافِ التي تأسَّست في عام ١٩٩٤م كجهةٍ حكوميَّة مسؤولة عن الأوقافِ الخيريَّة في دولة الكويتِ، والتي نرجو منها الآن أنْ تحدِّدَ أصلَ هذا الوقفِ الخيريِّ والصَّرف منه على ما وصَّى به الواقفون والمتبرِّعون للوقفِ، وهو الصَّرف من ريعهِ على فقراء الكويتِ المحاويج، كما ثبتَ في نصِّ وثيقة الوقفِ الخيريِّ؛ ليمتدَّ عطاءُ أولئك المحسنين الذين تبرعوا بهذا الوقفِ الخيريِّ منذُ عام ١٩١٣م.

وثيقة الوقفِ الخيريِّ للجمعيَّة الخيريَّة

شكرًا لمؤرِّخ الكويتِ السَّيد الفاضل سيف مرزوق الشَّملان لنشرِ وثيقة الوقفِ الخيريِّ للجمعيَّة الخيريَّة، والذي نشرها في كتابه أعلام الكويتِ فرحان بن فهد الخالد في طبعتهِ الأولى عام ١٩٨٥م في منشوراتِ ذات السَّلاسل بدولة الكويتِ، وقد حفظ لنا بهذه الوثيقةِ معلوماتٍ مهمَّة ومتنوِّعة عن الوقفِ والجمعيَّة الخيريَّة والواقفين عليها ومؤسِّس الجمعيَّة وأعضائِها.

خاتمةٌ:

هذه قصة وثيقة الوقفِ الخيريِّ للجمعيَّة الخيريَّة، التي تعتبر أوَّل جمعيَّة خيريَّة في دولة الكويتِ، والشُّكر لمجلةِ وثائق تاريخيَّة بمركز دراسات الخليج والجزيرة العربيَّة في جامعة الكويتِ لدعوة الباحثين في تاريخ الكويتِ لاستخراج وثائق الكويتِ التاريخيَّة وتسليط الضَّوء عليها وتحقيقها والكتابة حولها.

٧٠ـ المرجع السابق، ص٢١، ٥٧، وانظر الجمعية الخيرية، بدر المطيري، ص٨٩

المراجع

١ـ الكويت وجودًا وحدودًا، د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٩٩٧م، ط٣، مركز البحوثِ والدِّراسات الكويتيَّة.

٢ـ العمل التطوُّعيُّ الكويتيُّ في أربعة قرون، د.خالد يوسف الشَّطي، ط١، ٢٠١٨م، مركز الكويتِ لتوثيق العمل الإنسانيِّ «فنار».

٣ـ ذكرى مرور مائة عام على إنشاء المدرسةِ المباركيَّة، بدر الزِّوير، ط١، ٢٠١١م.

٤ـ من أوائل المؤسَّسات التطوعيَّة والخيريَّة في دولة الكويتِ، د.خالد يوسف الشَّطي،٢٠١٩م، مركز الكويتِ لتوثيق العمل الإنسانيِّ «فنار».

٥ـ أعلام الكويتِ، فرحان بن فهد الخالد، تأليف سيف مرزوق الشَّملان، ط١، ١٩٨٥م، مكتبة ذات السَّلاسل.

٦ـ الجمعيَّة الخيريَّة، بدر المطيري، ١٩٩٨م، مركز البحوثِ والدِّراسات الكويتيَّة.

٧ـ قصة التَّعليم في الكويتِ، الشَّيخ عبد الله النُّوري، ذات السَّلاسل.

٨ـ سقيا الماء وجهود أبناء الكويتِ التطوعيَّة قديمًا وحديثًا، د.خالد يوسف الشَّطي، مركز الكويتِ لتوثيق العملِ الإنسانيِّ «فنار»، ط١، ٢٠١٩م.

٩ـ علامة الكويت الشَّيخ عبد الله الخلف الدَّحيان، محمد ناصر العجمي، مركز البحوثِ والدِّراسات الكويتيَّة.

١٠ـ المدرسة الأحمدية، بدر الزوير، ظ١، ٢٠١٦م.

التَّعاون الأمنيُّ البريطانيُّ ـ الكويتيُّ
وفق تقرير سجلات الوثائق البريطانيَّة F. O
مراسلة من وزارة الخارجيَّة البريطانيَّة: S. W. I
السِّجل EA164-1950/14 سريٌّ وخاصٌّ

أ. د. موسى غضبان
كليَّة التَّربية الأساسيَّة ـ الهيئة العامَّة للتَّعليم التَّطبيقي والتَّدريب

تتميَّز العلاقاتُ الكويتيَّة – البريطانيَّة بعمق تاريخها واستمرارها على مدى أكثر من قرن من الزَّمان، منذُ أنْ وقَّع الشَّيخ مبارك الصُّباح اتفاقيَّة الحمايةِ بين البلدين في ٢٣/ ١/ ١٨٩٩م، وقد تطوَّرت العلاقاتُ فيما بعد فتمَّ تبادل الزِّياراتِ وتوقيع الاتفاقيَّات؛ ممَّا أسهم في متانة العلاقاتِ بين الطَّرفين، وحتَّى يومنا هذا.

إنَّ تقريرًا محفوظًا في الأرشيف البريطانيِّ، يشيرُ إلى أنَّ الزِّيارة قد قام بها المغفور له الشَّيخ صُباح الأحمد الجابر الصُّباح، برفقة شقيقه المغفور له الشَّيخ جابر الأحمد الصُّباح، ورأيت أنْ أعرضَ على القارئ الكريم فحوى هذه الزِّيارة بعد ترجمة ذلك التَّقرير استحضارًا لذلك الماضي العتيد، والذي يؤكِّد عمق العلاقات بين الطَّرفين كما أشرنا.

في عام ١٩٥٠ م، وبطلبٍ من الشَّيخ عبد الله السَّالم الصُّباح، فقد وافقت بريطانيا على استقبال اثنين من أبناء الأُسرة الحاكمة، هما ابنا حاكم الكويت السَّابق المغفور له الشَّيخ أحمد الجابر الصُّباح، وقد أبلغَ المقيم السَّامي في الخليج، وزارة الخارجيَّة

البريطانيَّة بمراسلة منه بأنَّ الشَّيخين: جابر الأحمد وصُباح الأحمد، كانا يأملان معًا في تقضية شهرين في فصل الصَّيف في إنجلترا، وحثَّ المعتمدُ البريطانيُّ قياداتِه على تسهيلِ هذه الزِّيارة، والتي كان الهدف منها على ما يبدو أن يطَّلعَ الشَّيخان على أسلوب عمل الشُّرطة البريطانيَّة.

وقد وصل الشَّيخان إلى إنجلترا في سبتمبر ١٩٥٠م حيثُ زارا مقرَّ شرطة (سكوتلاند يارد) وكلية تدريب الشُّرطة ومدرسة القيادةِ في (هوندون) ورحَّب بهما المعنيون وهناك وجدا منهما كلَّ قبولٍ وتقدير، ويذكر التَّقرير أنَّ ما أعجبهما في (سكوتلاند يارد) خصوصًا، تلك الوسائل العلميَّة المستخدمة للكشفِ عن الجريمةِ، وكانت الأجهزةُ تعمل بكفاءةٍ وتقنية عالية، وبخاصَّةٍ مستوى ضباط الشُّرطة التَّابعين لهذه الإدارةِ المهمَّة، وقد خُيِّل للشَّيخين أنَّ حدوثَ أيِّ جريمةٍ شيءٌ صعبٌ للغايةِ بسبب التَّنظيم المتبع في عمل هذه الإداراتِ.

أمَّا عن زيارتهما لكليَّة الشُّرطة في (هوندون)، فقد أثارتْ إعجابهما الشَّديد نظرًا لدقة التَّدريب والتَّنظيم وذلك المستوى المتطوِّر الذي وصلت إليه هذه الكليَّة، الأمر الذي مكَّنها من أداء وظيفتها في إعداد رجال شرطة يقومون بمهام حفظ الأمنِ في بلدهم، وقد اطَّلعا على نظام التَّدريب المتطوِّر، وقاما بزيارةِ قاعاتِ الدِّراسة بمرافقةِ مدير الكليَّة.

كما أنهما شاهدا عن قرب كيفيَّة تلقي الطُّلاب لدروسهم وتدريباتهم وقد أعجب الشَّيخان إعجابًا شديدًا بهذه الكليَّة كما يذكر التَّقرير البريطانيُّ، وحتَّى أنَّ أحدهما أعرب عن أمله في أنْ يلتحقَ بإحدى الدَّورات التي كانت تُعقد بين الحين والآخر.

وفى نهاية الزِّيارة شكرا موظفَ الاستقبال المستر (بيرث) وموظفي (سكوتلاند يارد) وأيضًا مدير كلية الشُّرطة المستر (هاولت) والسَّيد (ووكر) كبير مفتشي مدرسة القيادةِ، على تحمُّلهما عناء الشَّرح وتوضيح العملِ.

لقد كان لهذه الزِّيارة الأثر الأكبر والفعَّال لدى الشَّيخين، إذ اكتسبا أفكارًا ومعلوماتٍ كانت فيما بعد ذات قيمة كبيرة بالنِّسبة لتطوير الإدارةِ في الكويتِ، وهو ما حرص عليه المغفور له الشَّيخ عبد الله السَّالم الصُّباح رحمه الله.

والواقع أنَّ هذه الزِّيارة فضلا عن الهدف المعلن عنها في اكتساب الشَّيخين جابر وصُباح للمعرفةِ والاطِّلاع، فإنَّ ثمَّةَ أهداف أُخرى أرادت الحكومة البريطانيَّة تحقيقها من وراء ذلك، ومنها رغبة بريطانيا في الإشرافِ على تدريب جهاز الشُّرطة في الكويتِ، وإرسال مستشارين بريطانيين لهذا الغرضِ، وتجدرُ الإشارة هنا إلى أنَّ موضوعًا كانت بريطانيا قد أثارتهُ من قبل مع الشَّيخ أحمد الجابر الصُّباح وهو محاولة قبوله تعيين مستشارين في الحكومةِ الكويتيَّة، وعلى رأْسهم المستشار المالي، ولكنَّ بريطانيا لم تجدْ آذنًا صاغيةً من قِبَل الشَّيخ آنذاك، واستمرَّت بمحاولتها في عهد الشَّيخ عبد الله السَّالم الصُّباح بعد تسلُّمهِ الحكمَ في عام ١٩٥٠ م، وفي تلك الفترة فإنَّها وسَّعت دائرة إقناع الشَّيخ عبد الله بتعيين مستشارين في الشُّرطة (محل الحديث) فضلا عن مستشارين للجمارك وغيرها، وكنتُ قد أفردت دراسةً خاصَّةً لهذا الموضوع بعنوان (المستشارون البريطانيون في الكويت) وما هذه الزِّيارة إلا طورٌ من أطوار المباحثاتِ المستمرَّة بين: بريطانيا وحاكم الكويتِ، لإقناعهِ بمسألة تطوير جهاز الشُّرطة عن طريق إرسال مستشارين بريطانيين للقيام بهذه المهمَّة، وفي تقرير بريطانيٍّ آخر أُرسِل من الوكيل السياسيِّ البريطانيِّ في الكويتِ إلى وزارة الخارجيَّة البريطانيَّة في ٣٠أغسطس ١٩٥٠م، يشيرُ إلى أنَّ بريطانيا ترغبُ في إلحاق الشَّيخين: جابر وصُباح في دورة تدريبيَّة في كليَّة الشُّرطة في (هوندون)، وضرورة إقناعهما بذلك؛ ليصبحَ أمرُ تدريبِ قوَّات الشُّرطة الكويتيَّة فيما بعد أمرًا مقبولا لدى الحاكم؛ وممَّا يؤكِّد ذلك ما ذكرهُ تقريرٌ صادرٌ من وزارة الخارجيَّة في١٣ سبتمبر ١٩٥٠م، إذ يتحدَّث عن (أنَّ بذور الرَّغبة التي زُرعت لدى الشَّيخين لحضور دورة تدريبيَّة، ينبغي أنْ يُتاح لها أنْ تنموَ، ولا شكَّ في أنَّ الشَّيخين سيتحدثان إلى الحاكم عند عودتهما إلى الكويت)، وكانت تلك واحدة من الطُّرق لإيصال رسالة للشَّيخ عبد الله السَّالم تُفضي لإقناعه بقبول الخبرةِ البريطانيَّة، في تدريب وتطوير الشُّرطة في الكويتِ، لمواجهةِ تلك التطوُّرات الشَّاملة التي تحدثُ في الكويتِ وبخاصَّةٍ في فترة الخمسينيَّات بعد ظهور النَّفط وتجدرُ الإشارة هنا أيضًا إلى أنَّه تمَّ الاستعانة بثلاثةٍ من ضباط الشُّرطة البريطانيَّة في الأمنِ العامِّ، تحت إشراف الشَّيخِ عبد الله مبارك الصُّباح لتطوير دائرة الأمنِ العامِّ آنذاك.

والواقع فإنَّ مسألةَ التَّعاونِ بين: الكويتِ وبريطانيا في تطوير جهاز الشُّرطةِ والأمن في الكويتِ قد أخذت اهتمامًا خاصًّا بين الطَّرفين، وكما أشرتُ فإنَّه في عام ١٩٥٠م، أبدى الشَّيخ عبد الله مبارك الصُّباح وهو المسؤول عن دائرة الأمنِ العامِّ، رغبته في إحضار رجال شرطة بريطانيين ممَّن لديهم الخبرة والإمكانيَّة لتطوير جهاز الأمنِ في الكويتِ، وقد برزت مشكلة مهمَّة في هذا الصَّدد، وهي عدم إلمامهم باللغة العربيَّة، وقد فضَّل الشَّيخ أنْ يكونَ هؤلاء الرِّجال ممَّن خدموا في الشُّرطة الفلسطينيَّة سابقًا، وربما سيكونُ ذلك سببًا لحصولهم على القدر الكافي من الإلمام باللغة العربيَّة، وقد خطَّط الشَّيخ عبد الله المبارك لتعيين اثنين منهم في دائرة الأمنِ في مدينةِ الأحمديِّ، وواحدٍ في دائرة الشُّرطة في مدينة الكويتِ.

ويتَّضح أيضًا بأنَّ الشَّيخ لم يكن مُصِرًّا على إحضار هؤلاء الضُّباط البريطانيين بقدر إصرارهِ على ما لديهم من الخبرةِ في العملِ الشُّرطيِّ؛ ولذلك وأثناءَ زيارتهِ لدمشق، كانَ قد ارتبطَ مع عددٍ آخر من رجال الشُّرطة العرب، ممَّن كانوا في الشُّرطةِ الفلسطينيَّة سابقًا، كذلك تمَّ الارتباط مع رجلِ أمنٍ بريطانيٍّ موجود في لبنان، وكان قد خدم في الشُّرطة الفلسطينيَّة خمس سنواتٍ، بالإضافةِ إلى أنَّ هناك عريفين وجدا مناسبين في بريطانيا نفسها قد تمَّ التَّعاقد معهما للعملِ في الكويتِ.

وقد تحدَّثت الوثائق البريطانيَّة، عن جوانب أُخرى متَّصلة بموضوع إحضار ضباط الشُّرطة البريطانيين إلى الكويتِ، كان من أهمها مسألة إخضاع هؤلاء الضُّباط لقوانين الكويتِ حيثُ يخضعُ كلُّ أجنبيٍّ على أرض الكويتِ لقوانينها، وبالطَّبع سيخضعُ هؤلاء للسُّلطة القضائيَّة الكويتيَّة في حالِ مخالفتهم لهذه القوانين.

وقد تحدَّث المعتمدُ البريطانيُّ في الكويتِ، عن هذا الأمر مع حاكم الكويتِ الشَّيخ عبد الله السَّالم، حيثُ أصرَّ الشَّيخ على ضرورةِ أنْ يخضعَ الجميعُ للقانونِ الكويتيِّ دون استثناءٍ، إلا أنَّه يُمكن الاتِّفاق على عدم ذكر المادَّة الخاصَّة بإخضاع رجال الشُّرطة البريطانيين للسُّلطة القضائيَّة الكويتيَّة، وليس للسُّلطة القضائيَّة البريطانيَّة، على أساس أنَّ ذلك سيرجعُ لتقدير الشَّيخ فيما بعد.

عندما وصل رجالُ الشُّرطة البريطانيين إلى الكويتِ؛ تسلَّموا مهام عملهم في تطوير جهاز الشُّرطة الكويتيَّة، فضلا عن مهام أُخرى لحفظِ الأمنِ، وترتيب العلاقةِ ما بين: رجال الشُّرطة الكويتيين، وموظفي شركة البترول من البريطانيين، وحرس الآبارِ، وذلك بسبب ظهور بعض المشاكلِ والمشاحناتِ، ما بين رجال شرطة الأحمديِّ، والمقيمين البريطانيين والأمريكيين العاملين في مجال النَّفط وغيرهم من الباكستانيين، ونورد هنا حادثة تدلُّ على ذلك، حيثُ نشب شجارٌ في سينما الأحمديِّ، كذلك محاولة بعض العاملين الاعتداء على مدير السينما، الذي أبلغهم أنَّ برنامج ذلك اليوم مخصَّصٌ لبعثةِ الأجانبِ من العاملين في الشَّركةِ؛ ممَّا نتج عن هذه المشكلة إجراء تحقيق شملَ كلَّ المشتركين في حدوث هذه المشاجرة سواء من الأجانب أو من رجال الشُّرطة، ويبدو أنَّ هؤلاء المقيمين كانوا يتمتَّعون بنوع من الحماية داخل نطاق حدود شركة البترولِ، إلا أنَّهم وبمجرد خروجهم من محيط الشَّركة، كانوا يخضعون لسُلطات الأمن في مدينة الأحمديِّ، وقد تمَّ إلقاء القبض على بعضٍ منهم لارتكابهم بعض الأخطاءِ، ويبدو أنَّه ليس المقصود هنا أنَّ للشَّركة صلاحيات القيام بأعمال الأمنِ، وإنشاء قوَّة للشُّرطة خاصَّةً بها.

ولكن يتَّضح ونظرًا لاختلافهم عن المجتمع الكويتيِّ في عاداتهم وتقاليدهم، فإنَّهم منحوا نوعًا من الحريَّة الشخصيَّة داخل حدود الشَّركة، إلا أنَّهم في النِّهاية كانوا خاضعين لسُلطات الأمن الكويتيَّة.

وعودة أُخرى لموضوع المشكلةِ التي حدثت في سينما الأحمديِّ، وطبقًا لتقرير من المعتمدِ البريطانيِّ في الكويتِ، أعدَّه بالاشتراك مع الشَّيخ عبد الله مبارك عن هذا الحادث تبيَّن أنَّ شجارًا وقع بين الشُّرطة الكويتيَّة وبعض العمالِ الباكستانيين، الذين أرادوا دخول السينما، ولكنَّ البرنامجَ كان معدًّا لاستقبال عمال جاءوا من المناطق البعيدةِ نسبيًّا، ولما ملأ هؤلاء قاعة السينما، فإنَّ المدير البريطانيُّ أمر عمال شركة النَّفط بالانصرافِ، ولكنَّهم تجمهروا عند مدخلِ السينما، وبذل المديرُ (مستر جرانت) كلَّ جهده حتَّى ينصرف هؤلاء العمال، وطلب من اثنين من الشُّرطة الكويتيَّة مساعدته وكان هذان الشُّرطيان غير مسلحين، وموجودين بالصُّدفة، أي لم

يكونا قائمين بالعملِ في تلك الفترة، وحاولا دعوة المتجمهرين للانصرافِ ولكنَّهما فشلا في ذلك، ثمَّ لجأ الشُّرطيان إلى استخدام القوَّة مستخدمين حزاميهما، لكن العمال الباكستانيين هجموا على أحد الشُّرطيين، وعندما حاول (مستر جرانت) حمايته، فإنَّ اثنين من العمالِ ضربا «مستر جرانت» بالمقاعدِ، وهنا حضر سبعةٌ من رجالِ الشُّرطة الكويتيَّة وقاموا بفضِّ التجمهر بالقوَّة.

هذه الحادثة واقعةٌ توضِّح العلاقة غير الطَّيبة بين: شركة النَّفط والشُّرطة، وقد أمرَ حاكم الكويتِ الشَّيخ عبد الله السَّالم، بأن يشارك الشَّيخ عبد الله المبارك في التَّحقيق، الذي سيتمُّ على أساس اشتراك المعتمدِ البريطانيِّ أيضًا في أخذ أقوال الذين اشتركوا في الحادثِ من كلا الجانبين.

وفي ٢٦ أبريل ١٩٥٠م تمَّ إجراء التَّحقيق بهذه الحادثةِ، والذي تمَّ الاتِّفاق على إنهائها بسرعةٍ، والوقوف على أسباب هذه المشكلة، وقدْ انتهى التَّحقيق إلى أنَّ هناك ثلاثة عوامل أدَّت إلى وقوعها:

أوَّلها أنْ تجمُّع هذا الحشد الكبير من العمال في داخلِ وخارج السينما، والذي كان من المفترضِ ألا يحدثَ أبدًا، ولكن يبدو أنَّ الشَّركة قامت بتنفيذ البرنامج ولم تخبر العمال الباكستانيين بذلك الأمر، الذي أدَّى إلى اعتراضهم على عدم دخولهم السينما.

أمَّا العامل الثَّاني فكان يخصُّ تصرُّف رجلي الشُّرطة، اللذين حاولا استخدام القوَّة معَ ألف باكستانيٍّ، وهو أمر غير مقبولٍ، ويجب توجيه اللوم إليهما، وإن كانا قد تصرفا تلبيةً لطلب (مستر جرانت) مدير السينما الذي أخطأ بدعوتهما لفضِّ هذا التجمُّع، رغم أنَّهما حاولا إنهاء الموضوع بالوسائل السلميَّة قبل اللجوءِ إلى القوَّة، وطبقًا للنَّتائج فإن (مستر جرانت) كان مخطئًا في استدعائه للشُّرطيين.

العامل الثَّالث أنَّه من خلال التَّجربة في استخدام العمال الباكستانيين عمومًا يبدو أنَّهم يثيرون المشاكل والاضطرابات في أحيان كثيرة، وأنَّ الشُّرطيين عاملا هؤلاء الباكستانيين على أنَّهم معتقلون، وكان ردُّ فعل الشُّرطة الكويتيَّة شديدًا بسبب شدَّة ما صدر من هؤلاء العمالِ.

وقد تمَّ إرسال هذا التَّقرير لإدارة شركة النَّفط، والتي لم ترسل أيَّة ردودٍ يُمكن البناء عليها، وقد تمَّ التحدُّث إلى الحاكم بخصوص هذه المسألة، وفي٢٧ مايو ١٩٥٠م أرسلَ المقيم السِّياسي في البحرين تقريرًا إلى المقيم السِّياسي في الكويتِ، يشير إلى ضرورة اتِّخاذ شركة النَّفط كافَّة التَّرتيبات لحماية المنطقة التَّابعة لها، (وأنَّه إذا ما تمَّ ذلك فإنَّه لابدَّ من بذل الجهد لتحديد مسؤوليَّات الشُّرطة الكويتيَّة داخل منطقة الشَّركة).

واستمرَّت المراسلات بين: حكومة لندن والمقيم السياسيِّ البريطانيِّ في البحرين بهذا الخصوص، وقد أشارت إلى ضرورة إخطار الحاكم بكافَّة التَّفصيلات التي تحدث، (وإذا كان الشَّيخ يرغب في الاستعانةِ بالخبرة البريطانيَّة؛ لترتيبِ الأمور فإنَّ حكومة بريطانيا لا تمانعُ في ذلك).

واضح هنا ومن خلال الاتِّصالات التي تمَّت بين حكومة لندن عن طريق المعتمدِ البريطانيِّ في البحرين والمقيم السياسيِّ في الكويتِ، والشَّيخ عبد الله السَّالم الصُّباح، فإنه ممكن القول بأنَّها ألقت لنا أضواء على واقعِ الحال في ذلك الوقتِ، وإنْ كانت محدَّدةً في هذا الموضوع، من خلال التَّعاون الأمنيِ بين الطرفين، ومحاولات بريطانيا إقحام خبرتها في مجال الأمنِ والشُّرطة في الكويتِ، وإذا كان مجال هذه الاتِّصالات هو تلك العلاقة ما بين إدارةِ شركة النَّفط المحدودة (K.O.C)، والمناطق التَّابعة لها وبخاصَّةٍ في مدينة الأحمديِّ، وما بين الشُّرطة الكويتيَّة، فإنَّه يمكن ملاحظة استغلال أيَّة حادثةٍ، كما ذكرنا في قضيَّة الشِّجار التي حدثت في السينما، وما نتجَ عنها من نتائج، أدَّت إلى تدخُّل بريطانيا مستغلةً هذه الحادثة؛ لإظهار ضعف الإدارة الكويتيَّة وحاجتها للخبرةِ البريطانيَّة، وهو سلوك اتَّبعته بريطانيا في إقناع الحكومة الكويتيَّة بضرورة الاستعانة بالخبراء البريطانيين، وعلى رأسهم الخبير الماليّ، والتي فشلت كافَّة مساعيها مع الحاكم للموافقةِ عليه، والاتِّجاه إلى المحاولات الرَّامية لتعيين خبراء في الأمن والإدارة كما أشرنا؛ لتكريسِ مبدأ الاستعانةِ بهم وصولا إلى تعيين المستشار الماليِّ، وترتيب زيارة الشَّيخين: جابر وصُباح الأحمد إلى بريطانيا، وما تبعها من تدخُّلاتٍ لاحقةٍ، والتي عرضنا لها من خلال تلك الاتِّصالات التي أفصحت عنها الوثائق البريطانيَّة التي أشرنا إليها.

ويتَّضحُ من الوثائق البريطانيَّة أنَّ موضوع تطوير قوَّة الشُّرطة الكويتيَّة قد تمَّ بحثه بين: الكويت وبريطانيا، فقد تحدَّث الشَّيخ عبد الله المبارك وفي أكثر من مناسبةٍ خاصَّةً أثناءَ زيارة أحد المسؤولين البريطانيين الكويت أو العكس، وواضح أنَّ بريطانيا كانت تحرصُ أشدَّ الحرصِ على أن يتمَّ التَّعاقد لإحضار خبراء منها، حتَّى لا تضطر الكويتُ إلى التَّعاقد مع غيرها من الدُّول؛ ممَّا قد يفقدها بعض مصالحها في الكويتِ، وقد تمَّ في أحوال أُخرى يحدث هذا الموضوع مع الشَّيخ عبد الله السَّالم نظرًا لرغبته في إصلاح الجهاز الأمنيِّ، وقد أظهرت الوثائقُ أنَّ مقابلة قد تمَّت بهذا الخصوص بين الطَّرفين في سبتمبر ١٩٥٠م، خاصَّةً وأن بريطانيا كانت تقوم بتطوير المهام المتَّصلة بالجوازاتِ، واللاسلكي، وطوابع البريدِ، ونظم الاتِّصالات، وما إلى ذلك من خدماتٍ.

لقد أوصت الحكومة البريطانيَّة في عام ١٩٥٠م، بضرورة تعيين ضابط شرطة بريطانيٍّ للإشرافِ على تطوير جهاز الأمنِ في مدينة الأحمديِّ، وضابط آخر أيضًا في مدينة الكويتِ، لتطوير عمل إدارة المباحثِ، وآخرين لدعم العملِ في الجوازاتِ، والهجرةِ، والإدارة العامَّة لشركة النَّفط، وهكذا فقد بيَّنت المراسلات التي تمَّت بين المقيم السياسيِّ في البحرين والمقيم السياسيِّ في الكويتِ، حيثُ أن البحرين كانت مقرًّا للمقيميَّة السياسيَّة البريطانيَّة في الخليج، ضرورة أن يقوم المقيمُ السياسيُّ في الكويت بإقناع الحاكم بضرورة تعيين ضباط شرطة بريطانيين في الكويتِ، وهو ما سعت إليه الحكومة البريطانيَّة دائمًا، وكما أشرت قد جرت مقابلةٌ في يونيو ١٩٥٠م بين: المقيم السياسيِّ وحاكم الكويت بهذا الشَّأن.

واستخلصَ المقيمُ السياسيُّ (أنَّ الشُّرطة تحت قيادة الشَّيخ عبد الله مبارك وجدت أنَّ من الصعوبة بمكان إقناع الحاكم بمسألة التوسُّع في تعيين خبراء للأمنِ في الكويتِ وإلا سيظهرُ ذلك وكأنَّه تدخُّلٌ في شؤونه حيثُ يُردف قائلا: (وفي رأيي أنْ أعرض الموضوع على الشَّيخ دون شكوى من الشَّركة؛ ممَّا سيجعلنا وكأنَّنا نتدخَّل في شؤونه بطريقةٍ غير مرغوبٍ فيها) وفي نهاية المقابلةِ أبلغَ الحاكم المقيم السياسيّ بأنَّه (لا يستطيع الموافقة على آراء وزارةِ الخارجيَّة البريطانيَّة).

وعودًا على بدء فيما يخصُّ زيارة الشَّيخين: جابر وصُباح الأحمد إلى بريطانيا فإنَّه تمَّ تسليم الشَّيخ جابر الأحمد مسؤوليَّة إدارة مدينة الأحمديِّ وأعتقدُ أنَّ من نتائج

هذه الزيارة تقريب وجهات النَّظر بين: حكومةِ الكويتِ والحكومة البريطانيَّة حولَ مسألة التَّعاون بينهما في ضبط الأمور في هذه المدينةِ والتي تعتبر من أكبر وأحدث المدنِ في إمارة الكويتِ آنذاك، وأكثرها تطوُّرًا وتعقيدًا بسبب نوعيَّة الحياة فيها، واختلاف أجناس سكانها وأهميتها من النَّاحية الاقتصاديَّة.

كما تجدرُ الإشارة هنا إلى أنَّ موضوع قبول مستشارين بريطانيين في أجهزةِ الإمارةِ في فترة الخمسينيَّات كانت قد تأثَّرت بمسألةِ المدِّ القوميِّ في البلاد العربيَّة وسيادة مشاعر الرَّفض للاستعانة بالمستشارين الأجانب، وبخاصَّةٍ البريطانيين، والدَّعوة للاستعانةِ بمستشارين من البلادِ العربيَّة وهو ما تمَّ بالفعل، حيثُ تمَّ إحضار خبراء للأمنِ من: مصرَ وفلسطين، وخبراء لليبيَّة من البلاد العربيَّة.

كانت تلك لمحة من الاتَّصالات البريطانيَّة - الكويتيَّة فيما يخصُّ التَّعاون بين الطَّرفين في تطوير أجهزة الشُّرطة والأمن في الكويتِ، وقد زخرت الوثائق البريطانيَّة بالكثير من الموضوعاتِ المختلفة التي أشارت إلى مجالاتٍ أُخرى للتَّعاون بين البلدين في مجالِ الماليَّة والتَّخطيط وتنفيذ المشاريع الضَّخمة في فترةِ الخمسينيَّات، ولاشكَّ فإن الخبرةَ البريطانيَّة قد لعبت دورًا في بلورة فكرة تشكيلِ مجلس الإنشاء عام ١٩٥٢ م والتي كانت باقتراح (مستر كرايتون) الخبير الماليّ في حكومة الكويتِ.

والذي قامَ بتنفيذ هذه المشاريع والتي أدَّت إلى تطوير وتحديث البلادِ في كافَّة النَّواحي: الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، وقد أفردنا دراسةً خاصَّةً ومنشورة عن دورِ مجلس الإنشاء في كلِّ ذلك، وظهر لنا جليًّا دورَ التَّعاون البريطانيِّ الكويتيِّ في تنفيذ هذه المشاريع، عن طريق إشراك الشَّركات البريطانيَّة جنبًا إلى جنبٍ مع الشَّركات المحليَّة، ومن الدُّول العربيَّة وكانت تلك السِّياسة التي اتَّبعها الشَّيخ عبد الله السَّالم الصُّباح في تنويع بيوت الخبرةِ؛ لتحقيق أفضل النَّتائج عندَ تنفيذ المشاريع، وإبعادِ الهيمنةِ البريطانيَّة للاستحواذ على المشاريع الضَّخمة، متسلِّحةً بالعلاقة الخاصَّة مع الكويتِ وفقًا لما تقتضيه اتِّفاقية الحماية الموقَّعة بين البلدين عام ١٨٩٩ م في عهد الشَّيخ مبارك الصُّباح (١٨٩٦ م-١٩١٥م)، والتي أُلغيت فيما بعد في عام ١٩٦١م، وحصول الكويتِ على استقلالها في ذلك العام.

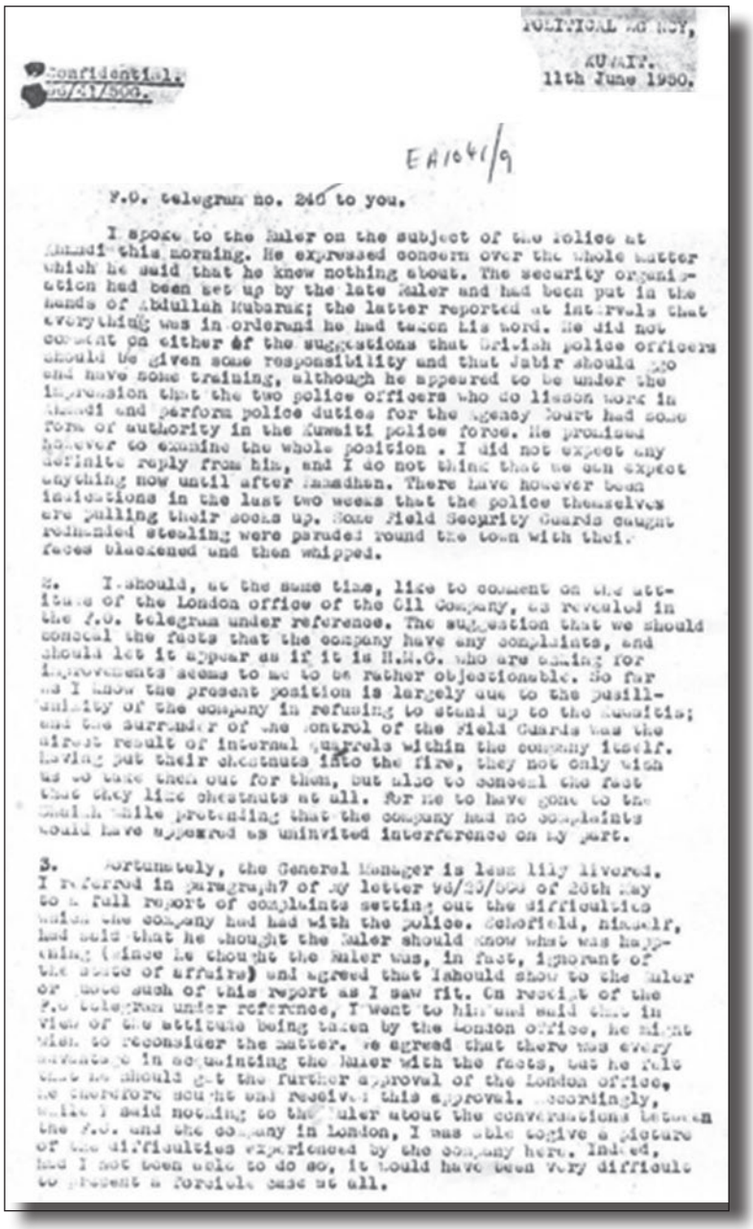

POLITICAL AGENCY,
KUWAIT.
11th June 1950.

Confidential.
PA/61/500.

EA 1041/9

F.O. telegram no. 240 to you.

I spoke to the Ruler on the subject of the police at Ahmadi this morning. He expressed concern over the whole matter which he said that he knew nothing about. The security organisation had been set up by the late Ruler and had been put in the hands of Abdullah Mubarak; the latter reported at intervals that everything was in order and he had taken his word. He did not comment on either of the suggestions that British police officers should be given some responsibility and that Jabir should go and have some training, although he appeared to be under the impression that the two police officers who do liason work in Ahmadi and perform police duties for the Agency Court had some form of authority in the Kuwaiti police force. He promised however to examine the whole position. I did not expect any definite reply from him, and I do not think that we can expect anything now until after Ramadhan. There have however been indications in the last two weeks that the police themselves are pulling their socks up. Some Field Security Guards caught red-handed stealing were paraded round the town with their faces blackened and then whipped.

2. I should, at the same time, like to comment on the attitude of the London office of the Oil Company, as revealed in the F.O. telegram under reference. The suggestion that we should conceal the facts that the company have any complaints, and should let it appear as if it is H.M.G. who are asking for improvements seems to me to be rather objectionable. So far as I know the present position is largely due to the pusillanimity of the company in refusing to stand up to the Kuwaitis; and the surrender of the control of the Field Guards was the direct result of internal quarrels within the company itself. Having put their chestnuts into the fire, they not only wish us to take them out for them, but also to conceal the fact that they like chestnuts at all. For me to have gone to the Sheikh while pretending that the company had no complaints would have appeared as uninvited interference on my part.

3. Fortunately, the General Manager is less lily livered. I referred in paragraph 7 of my letter PA/61/500 of 28th May to a full report of complaints setting out the difficulties which the company had had with the police. Holmfield, himself, had said that he thought the Ruler should know what was happening (since he thought the Ruler was, in fact, ignorant of the state of affairs) and agreed that I should show to the Ruler or leave such of this report as I saw fit. On receipt of the F.O. telegram under reference, I went to him and said that in view of the attitude being taken by the London office, he might wish to reconsider the matter. We agreed that there was every advantage in acquainting the Ruler with the facts, but he felt that he should get the further approval of the London office, he therefore sought and received this approval. Accordingly, while I said nothing to the Ruler about the conversations between the F.O. and the company in London, I was able to give a picture of the difficulties experienced by the company here. Indeed, had I not been able to do so, it would have been very difficult to present a forcible case at all.

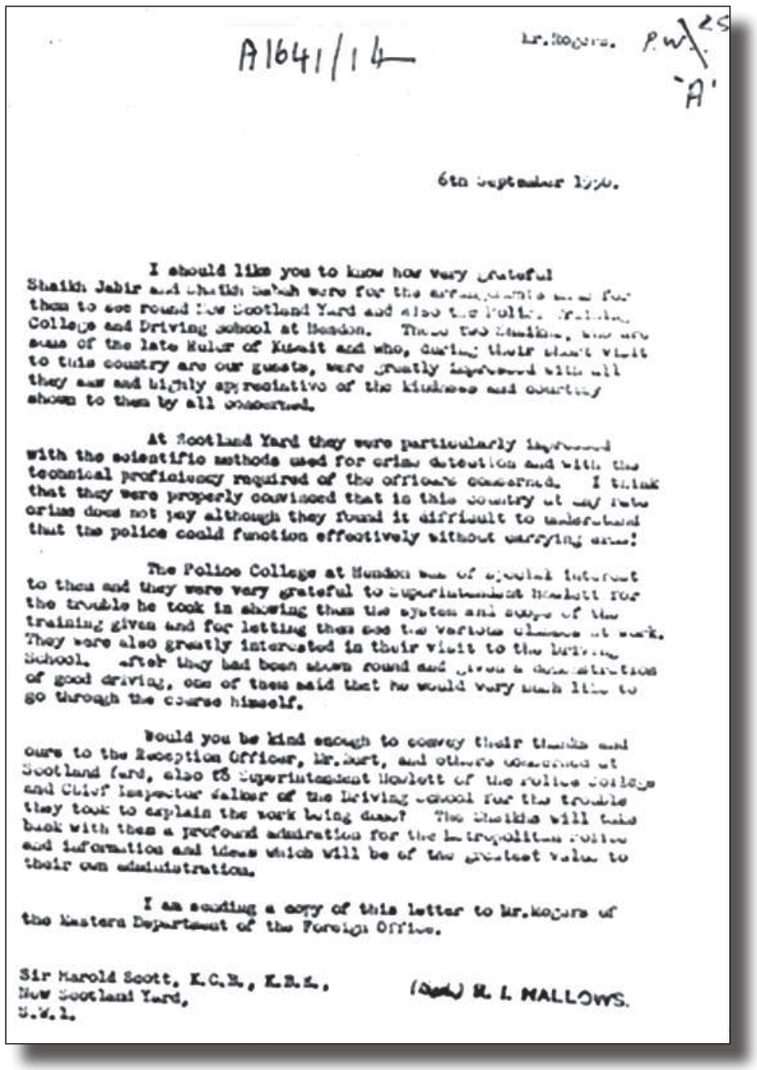

A1641/14

Mr. Rogers. P.W. 25 'A'

6th September 1950.

I should like you to know how very grateful Shaikh Jabir and Shaikh Salah were for the arrangements made for them to see round the Scotland Yard and also the Police Training College and Driving School at Hendon. These two Shaikhs, who are sons of the late Ruler of Kuwait and who, during their short visit to this country are our guests, were greatly impressed with all they saw and highly appreciative of the kindness and courtesy shown to them by all concerned.

At Scotland Yard they were particularly impressed with the scientific methods used for crime detection and with the technical proficiency required of the officers concerned. I think that they were properly convinced that in this country at any rate crime does not pay although they found it difficult to understand that the police could function effectively without carrying arms!

The Police College at Hendon was of special interest to them and they were very grateful to Superintendent Hewlett for the trouble he took in showing them the system and scope of the training given and for letting them see the various classes at work. They were also greatly interested in their visit to the Driving School. After they had been shown round and given a demonstration of good driving, one of them said that he would very much like to go through the course himself.

Would you be kind enough to convey their thanks and ours to the Reception Officer, Mr. Burt, and others concerned at Scotland Yard, also to Superintendent Hewlett of the Police College and Chief Inspector Palmer of the Driving School for the trouble they took to explain the work being done? The Shaikhs will take back with them a profound admiration for the Metropolitan Police and information and ideas which will be of the greatest value to their own administration.

I am sending a copy of this letter to Mr. Rogers of the Eastern Department of the Foreign Office.

Sir Harold Scott, K.C.B., K.B.E.,
New Scotland Yard,
S.W.1.

(Sgd.) R. I. MALLOWS.

(EA 1641/14)

[illegible]

FOREIGN OFFICE, S.W.1.

15th September, 1950.

In reply to Gethin's telegrams Nos. 194 and 195 of the 30th August on the subject of the visit of Shaikhs Jabir and Subah to this country, I thought you and Gethin (to whom I am sending a copy of this letter) would like to have some account of what has been done for them.

2. We found it difficult to avoid all contact with the two Shaikhs. Nor would it perhaps have been politic or fair to visit on them too severely the sins of Izzat Jafar. The Shaikhs were present at a lunch to which Furlonge was invited by Emil Bustani, whom he knows personally. I attended a tea given by the Kuwait Oil Company. Apart from these casual meetings, however, we left the going to the Company. They are well aware of Izzat's defects but found it impossible to do otherwise than accept him as the Shaikhs' inseparable guide. Incidentally, paragraph 2 of Hay's letter No.[illegible]6/2/50 of the 12th June to Gethin gives some reasons why we should not make too much of a martyr of Izzat.

3. Before receipt of Gethin's telegrams we had already arranged for the Company to take the Shaikhs to Scotland Yard and Hendon. These visits were most successful. We also considered whether the idea of attending a Police Training course should be put across to the Shaikhs. We decided that this was premature and that the seeds of interest obviously known should first be allowed to develop. The Shaikhs will no doubt talk to the Ruler on their return and, if we thought fit, we could take the matter up through him in due course. There are two difficulties however. The Hendon eleven-week course is pretty intensive and requires a concentration and a willingness to roll up sleeves and get down to work which may repel these rather lazy young men. A greater difficulty is their poor knowledge of English and this would be insuperable until they had taken a course of lessons and had plenty of practice in conversation. An alternative means of turning to account the Shaikhs' sight of what is involved in proper police training might be to use it to sell to the Ruler the idea of employing British police officers. We shall be glad to hear your views on this matter which we also propose to discuss with Hay.

4. The Shaikhs and Izzat left for Beirut via Paris and Rome on 10th September and from Beirut, so far as I know, they will go on to Kuwait.

(T.E. Rogers)

C.J. Pelly, Esq., O.B.E.,
Bahrain.

قـواعد النشر في دورية (وثائق تاريخية)
بمركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ جامعة الكويت

١ـ يرحب المركز بالبحوث التي تُركز على الوثائق التاريخية التي تتعلق بدولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية.

٢ـ أن يشمل البحث عرض وثيقة تاريخية، والتعليق عليها بصورة بحثية.

٣ـ ألا تقل عدد كلمات البحث عن (٢٥٠٠) كلمة.

٤ـ أن يقدم البحث إلى مدير المركز عبر الإيميل
gulf_center@yahoo.com .

٥ـ يمنح الباحث (٥٠) نسخة من الإصدار.

٦ـ يمنح الباحث مكافأة مالية قدرها (١٠٠) دينار كويتي.